أصوات التغيير

التقرير السنوي لعام ٢٠١٤، للبرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية الأنثوية: *"التعجيل بإحداث التغيير"*

unicef

UNFPA

شكر وتقدير

يود صندوق الأمم المتحدة للسكان، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، بالنيابة عن البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة بشأن تشويه/ بتر الأعضاء التناسلية للإناث الإعراب عن شكرهما وامتنانهما لأعضاء اللجنة التوجيهية للبرنامج المشترك على مساهماتهم المالية وإرشاداتهم الفنية على مدار عام ٢٠١٤. ونودّ أن نعرب بوجه خاص عن امتناننا لحكومة ألمانيا وآيسلندا وأيرلندا وإيطاليا ولوكسمبرج والنرويج والسويد والمملكة المتحدة.

كما يشمل تقديرنا ليشمل كل حكومة من الحكومات الوطنية والمحلية، وكل منظمة من منظمات المجتمع المدني لما قدموه من تعاون في الإسراع بالتخلي عن ظاهرة تشوية/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، ولما قدموه من دعم فني وسياسي، حيث لم يكن من الممكن تحقيق الإنجازات الواردة في هذا التقارير من دونه.

ونود أن نشير بإعزاز إلى رؤية المجتمع الدولي، والتزامه، بتحقيق التخلي الكامل عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث على مدار جيل كامل.

المحتويات

مقدمة ٢

نظرة عامة: الوصول إلى المستوى التالي ٤

الفصل ١: الشباب بيده المفتاح ١٠

إثيوبيا: تحدّي التقاليد

السنغال: حملة وسائل التواصل الاجتماعي تدعو إلى نهاية تشويه/ بتر الأعضاء التناسلية للإناث

مصر: كسر حاجز حظر مناقشة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث

الفصل ٢: التغيير الاجتماعي في كينيا ٢٤

كينيا: سفيرة للتغيير

كينيا: محارب شاب يتخذ موقفًا ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث

كينيا: قدوة في مجتمعها المحلي

الفصل ٣: الأمر يتطلب قرية ٣٤

أوغندا: تجنيد الشباب كمراسلين محليين

الصومال: استخدام العروض الفنية والشعر لكسر الصمت

الفصل ٤: العمل مع القطاع الصحي ٥٠

جيبوتي: الفحوص المدرسية الروتينية يكشف عن تقدم حقيقي

الفصل ٥: صياغة إجماع عالمي ٥٨

الفصل ٦: التحديات ٦٢

الملحق ١: التقارير المالية ٦٤

الأشكال والجداول

الشكل ١: أعداد المجتمعات المحلية في مناطق البرامج التي أعلنت على الملأ دعم التخلي عن تشويه / بتر الأعضاء التناسلية للإناث، سنوياً

الشكل ٢: أعداد المجتمعات المحلية في مناطق البرامج التي أعلنت على الملأ التخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، بحسب البلدان

الشكل ٣: تقارير الإعلام عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث سنويًا

الشكل ٤: إنفاذ القضايا المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث سنويًا

الشكل ٥: عدد مقدمي الخدمات ذوي القدرات المعزّزة لمنع المضاعفات المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث والحماية منها ورعاية المصابين بها، سنوياً

الجدول ١: سياسات الدول والسياسات الوطنية المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وفق البلدان

الجدول ٢: انتشار ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث (بالنسبة المئوية) في جيبوتي ٢٠٠٢-٢٠١٠

مقدمة

© UNICEF/NYHQ2009-1481/Holt

لقد أثلج صدرنا أن نشهد التقدم الكبير، على مستويات عدة، في السلوك والمواقف حيال تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث على مدار السنوات القليلة الماضية. ونحن أكثر يقينًا من ذي قبل أن تلك الممارسة سوف يتمّ التخلّي عنها تمامًا في غضون جيلٍ واحد.

وعلى المستويين الدولي والحكومي، هناك اتفاق واسع الآن أن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث يمثل انتهاكًا شديدًا لحقوق الإنسان للنساء والأطفال، وخطرًا على الصحة الجنسية والإنجابية وصورة من صور العنف الجنساني التي لابد من القضاء عليها. وهذا الإجماع، الذي يعكسه قراران للجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، القرار ١٤٦/٦٧، والذي يؤيده القرار ١٥٠/٦٩ في عام ٢٠١٤، يمثلان تحوّلاً منهجياً على مدار العقود السابقة، حين كان الموضوع يعتبر حساسًا من الناحية الثقافية إلى درجة امتناع الدول الأعضاء عن تناوله.

وهناك علامة فارقة أخرى في عام ٢٠١٤ تتمثّل في التقرير الرائد الذي أصدره الفريق العامل المفتوح باب العضوية المعني بأهداف التنمية المستدامة. وقد التقرير القضاء على الممارسات الضارة، بما فيها تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال، كهدف مقترح من من ضمن الأهداف التي تهدف إلى توجيه التنمية في الفترة ما بين ٢٠١٦-٢٠٣٠. وسواء كان تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث متضمناً على وجه التحديد في المؤشرات العالمية أم لا، فإن المقترح قد أكد مكانه في مخطط التنمية للعقود التالية.

ومع تقدّم عام ٢٠١٥، فلابد من اغتنام هذا الزخم. كما يعتبر التسارع المتزايد للتقدم أمرًا هامًا لحماية ملايين الفتيات والشابات. وقد وجدت عملية جمع البيانات وتحليلها والتي أجريت في عام ٢٠١٤ أنه، على الرغم من انحسار الممارسة ذاتها بوجه عام، إلا أن زيادة النمو السكاني والنسبة المئوية الكبيرة للشباب في البلدان التي تسود فيها ممارسات تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث تعني أن أعداد الفتيات المتضررات يمكن فعليًا أن تكون في زيادة.

يعتبر البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان وبين اليونيسيف بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث: "التعجيل بإحداث التغيير"(Accelerating Change) أكبر مبادرة عالمية لتعزيز التخلي عن هذه الممارسة. وقد لعب البرنامج دورًا رئيسيًا في هذا الجهد، وما زال مستمراً في أداء هذا الدور. ونستمد الشجاعة من رؤية الشباب أنفسهم يواجهون هذا التحدي بقوة.

ويحتفي التقرير بشجاعة بعض الفتيات مثل بيتي نايزينيا لولغيسيو ونانسي تومي من كينيا اللتين وقفتا مدافعتين عن حقوقهما في وجه السخرية والرفض من مجتمعهما المحلي. ويثني على عمل الناشطين في وسائل التواصل الاجتماعي في غامبيا والسنغال. كما يتوجه بالشكر إلى الشباب الذين يتحدثون نيابة عن أخواتهم وزوجات المستقبل على وسائل التواصل الاجتماعي قائلين "لا تفعلوا ذلك من أجلنا."

هذه هي الأصوات وهذا هو الجيل الذي سوف يغير المستقبل وسوف يسلِّم تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث إلى التاريخ. لقد جرى نسج قصصهم وأصواتهم على مدار هذا التقرير.

نظرة عامة

الوصول إلى المستوى التالي

© Nancy Durrell McKenna

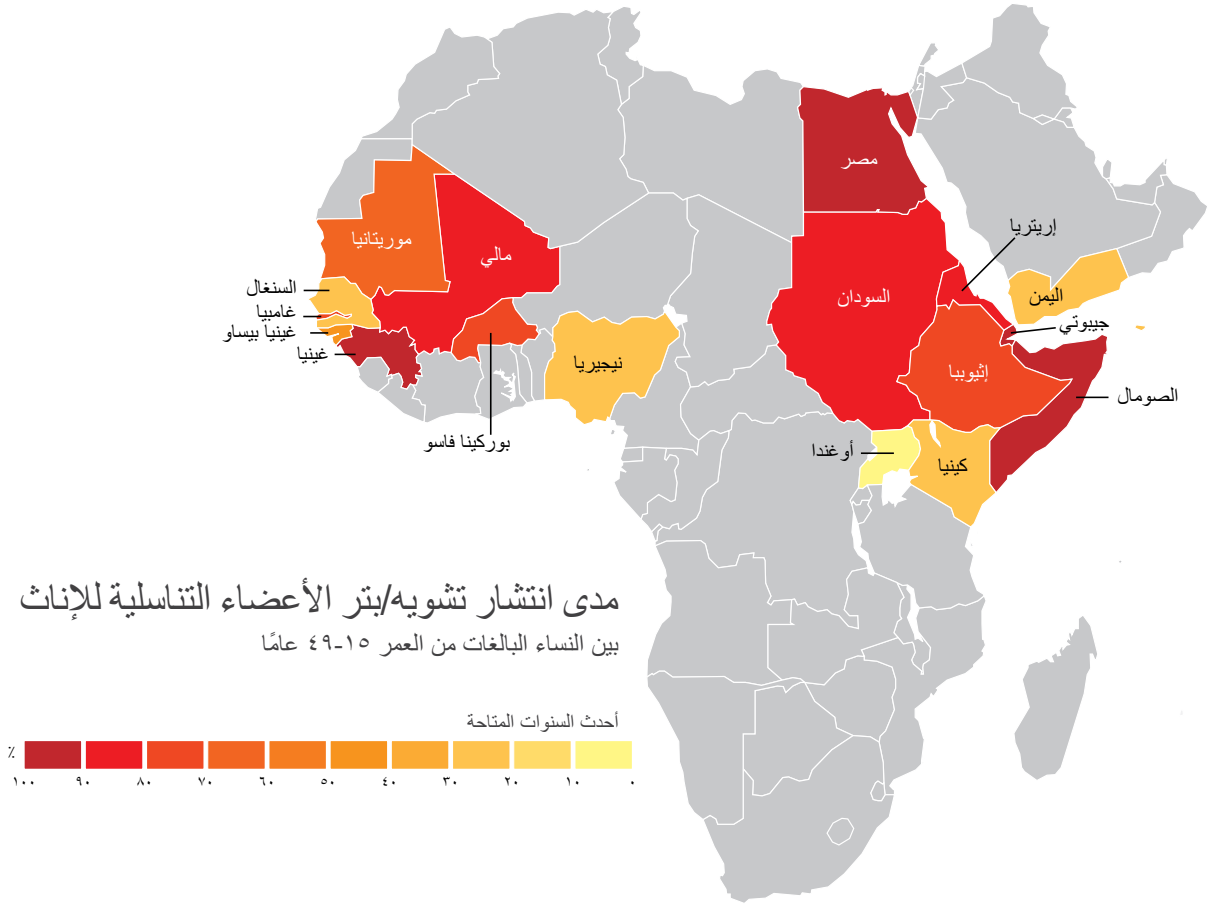

على مدار عام ٢٠١٤، استمر البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان وبين اليونيسيف بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث: *"التعجيل بإحداث التغيير"* في بناء الخبرات والولايات القانونية المتكاملة للوكالتين. وتستفيد المرحلة الثانية التي بدأت في عام ٢٠١٤، من إطار استراتيجي منقح ومعارف متراكمة ونتائج أحرزت على مدار الأعوام السابقة وشراكات قوية وقدرات متنامية لبلدان البرنامج. كما أنها تستغل بيانات وتحليلات جديدة إضافة إلى اكتشافات ومفاهيم مستمدة من التقييم المستقل للبرنامج في عام ٢٠١٣.

وتهدف المرحلة الثانية إلى تعجيل إحراز التقدم، نظرًا لأن معدل التغيير الحالي لا يكفي لحماية ملايين الفتيات اللاتي يولدن في بلدان تظل معدلات انتشار تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث فيها عالية.

وفي البلدان ذات معدلات الانتشار المرتفع، تشير التقديرات إلى أن ١٥ مليون فتاة يتعرضن لخطر البتر بحلول عام ٢٠٢٠. وإذا حقق البرنامج المشترك أهدافه، فسوف تتم حماية ما يقرب من أربعة ملايين فتاة على مدار السنوات الخمس التالية.[١] ولهذا السبب، يحتاج الأمر إلى تعجيل جهود جميع الجهات الفاعلة وتحقيق التزاماتها. وتهدف المرحلة الثانية من البرنامج المشترك إلى وضع الشروط الضرورية لتوليد زخم لا يمكن إيقافه من أجل التخلي الكامل عن هذه الممارسة.

تم ذكر تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في مسودة الأولويات التي سوف توجِّه جهود التنمية حتى عام ٢٠٣٠.

[١] Mengjia Liang, Edilberto Loaiza, Nafissatou J. Diop and Berhanu Legesse, *Demographic Perspectives on Female Genital Mutilation* (UNFPA, 2015).

التوسع في النطاق والمجال

وكان الاهتمام الذي حظي به تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث على المستوى العالمي في عام ٢٠١٤ جديرًا بالملاحظة. فقد توسعت الالتزامات على مستوى البلدان؛ وتم تطوير وزيادة الجهود المبذولة على الأرض؛ وجمع المزيد من البيانات؛ وتمت الاستفادة من الشراكات وتحقيق التضامن. في العام الأول من المرحلة الثانية، وُجِّهَت هذه الجهود نحو ثلاثة مخرجات واسعة النطاق:

- تحسين بيئة السياسات والبيئة القانونية للقضاء على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث
- زيادة جودة الرعاية الصحية والحماية والخدمات القانونية والاجتماعية
- زيادة قبول إلغاء العرف الاجتماعي السائد الذي يتمسك بتشويه/ بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

يوثِّق هذا التقرير الإنجازات الرئيسية للبرنامج المشترك ومبتكراته عبر مخرجات هذه المجالات المختلفة ، بالإضافة إلى ثمانية مخرجات محددة ومؤشرات مرتبطة بها يحددها إطار إعداد التقارير الجديد الذي تم إدخاله في عام ٢٠١٤.

ويلاحظ في عام ٢٠١٤ بصفة خاصة ظهور شباب كفء كقوة جريئة ومتنامية وديناميكية للتغيير. ويحتفي هذا التقرير بطاقة الأجيال الصاعدة والتزامها والتي سوف يتحتم عليها مواجهة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وعواقبه الضارة.

أضيف بلدان - نيجيريا واليمن، إلى البرنامج المشترك في عام ٢٠١٤. وتمّ توسيع البرنامج أيضًا ليشمل مناطق إضافية في معظم البلدان.

خلال عام ٢٠١٤، ومع تضمين إنهاء عادة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بصورة حاسمة كهدف على جدول أعمال التنمية الدولية، فقد شجَّعت الأولويات العالمية على إقامة روابط بين إنهاء تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وإنهاء زواج الأطفال في جميع بلدان البرنامج المشترك تقريبًا.

إن إدماج تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث مع زواج الأطفال ضمن سياق العنف القائم على نوع الجنس وحماية الأطفال يلقي مزيدًا من الضوء على هذه القضايا الحاسمة التي تؤثر سلبًا على الفتيات.

تشويه/ بتر الأعضاء التناسلية للإناث

زواج الأطفال

ترك الدراسة

يعفي تزويج الفتاة الصغيرة (دون سن الثامنة عشر) والديها من نفقات إعالتها، بما في ذلك نفقات الدراسة. وعادة ما يعد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث إشارة إلى استعدادها للزواج.

وينتهك كل من الزواج المبكر وتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث حقوق الإنسان للفتيات ويهدد صحتهن الجنسية والإنجابية ورفاههن. وتؤدي معالجة هاتين الممارستين التقليديتين بصورة مشتركة إلى تقوية الحملة ضد كلٍ منهما. وفي عام ٢٠١٤، ركزت العديد من بلدان البرنامج، حيث تعتبر بوركينا فاسو وجيبوتي ومصر وأثيوبيا وكينيا من الأمثلة الجيدة على ذلك، على الروابط بين تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وبين زواج الأطفال، وعملت هذه البلدان على القضاء عليهما معًا من خلال وسائل مختلفة تشمل إشراك المجتمع المحلي، ونظام العدالة، واهتمام الإعلام وجمع البيانات وتحليلها.

في كينيا، أنشئت وحدة خاصة مناهضة لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال في مكتب المدعي العام للإسراع بالملاحقة القضائية لقضايا تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال. وقد تم تعيين عشرين مدّعي عام للتعامل مع مثل هذه القضايا.

وفي مصر، أقام البرنامج المشترك شراكة مع مجموعة مسرحية لإنتاج عروض تفاعلية تعرض في الشارع حول تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال. وتحتوي تلك المسرحيات، التي وصلت إلى ٦,٠٠٠ شخص من خلال ١٢٠ عرض في عام ٢٠١٤، على مشاهد توضّح تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال، بالإضافة إلى الضغط الاجتماعي الذي تتعرّض له الأسر.

وفي أثيوبيا، شارك ٤٠ من العاملين في مجال العدالة من الشرطة والمحاكم في استشارة لمدة يومين في مجال تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال. وتعد هيئة التنسيق الوطنية في حكومة أثيوبيا هي المسؤولة الآن عن كلا القضيتين.

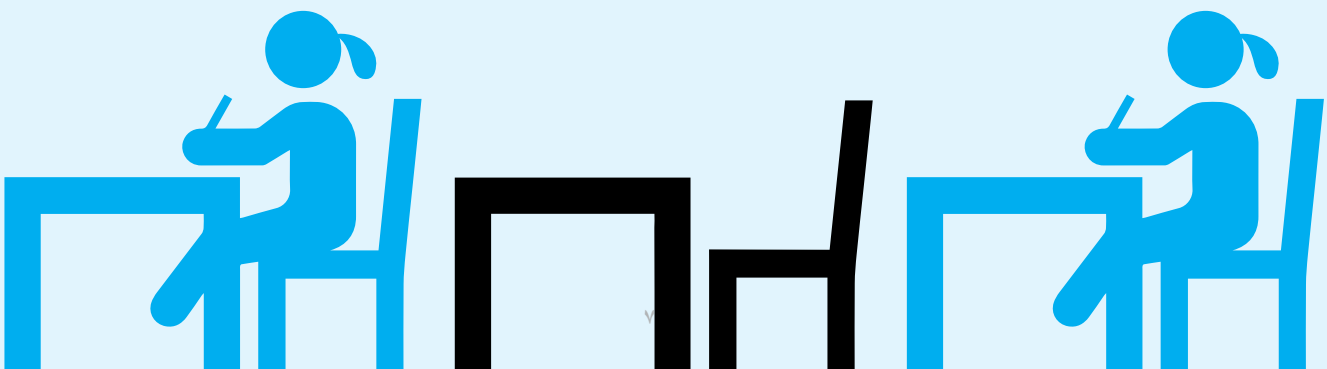

الشراكات

تمشيًا مع التوصيات التي أصدرها تقييم مستقل في عام ٢٠١٣، عمل البرنامج المشترك مع الشركاء في عام ٢٠١٤ على إدماج التدخلات الخاصة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث ضمن مجالات حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين. كما بدأ العمل عن كثب مع قطاعات الرعاية الصحية المختصة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وعلاج الناجيات منه ورعايتهن.

وقد نشأت شراكات جديدة في عام ٢٠١٤ مع وكالتين من وكالات الأمم المتحدة. وستقوم منظمة الصحة العالمية بمراجعة البروتوكولات المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في المبادئ التوجيهية الطبية التي تصدرها. وتخطط هيئة الأمم المتحدة للمرأة لإدماج تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث ضمن إطارها المتعلق بالعنف ضد النساء، وأن ترعى فهمًا أكبر للقضايا الجنسانية التي تؤدي إلى استدامة الممارسة.

في عام ٢٠١٤، دخل البرنامج المشترك أيضًا في شراكة مع الرابطة الإيطالية المعنية بدور المرأة في التنمية (AIDOS) والتي تركّز على التوعية الاجتماعية والتواصل، وبخاصة في بوركينا فاسو وكينيا، ومع رابطة البرلمانيين الأوربيين للعمل مع أفريقيا، والتي تساعد على بناء قدرات البرلمانيين لتعزيز التعجيل بالتخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وقد أطلقت حملة "جيل الفتاة" (The Girl Generation) التي تمولها وزارة التنمية الدولية في المملكة المتحدة في أواخر عام ٢٠١٤، لكي تنقل قصص الشجاعة الفردية والتغيير الجماعي من البلدان الأكثر تضررًا بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث إلى جمهور أوسع.

في عام ٢٠١٤، اشتركت عشرة بلدان في عمليات تبادل بين البلدان نظمها البرنامج المشترك أو شارك في تنظيمها لتبادل المعارف وتحسين البرنامج.

تبرز مبادرة "جيل الفتاة" التي أطلقت في عام ٢٠١٤، الأصوات الداعية للتغيير.

© Christina Rizk

المشاركات في مسيرة ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في صعيد مصر

"إن القضاء على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث لا يتطلب جهد منظمة واحدة أو شخص واحد، إنه جهد جماعي من قِبل المجتمع المدنى والحكومة والشباب. ولقد حان الوقت لأن نقف مدافعين عن كل فتاة. إن العالم الذي لا تتمتع فيه المرأة بحريتها ليس عالمًا يسوده العدل."

آمي بوجانغ سيسوهو
لجنة غامبيا المعنية بالممارسات التقليدية، غامبيا

الفصل ١

الشباب بيده المفتاح

© UNFPA Senegal

في عام ٢٠١٤، سُمِعت أصوات الشباب يدعون إلى إنهاء تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وغيره من الممارسات الضارة في شتى أنحاء العالم، من لقاءات المجتمعات المحلية إلى كُبرى المنتديات الدولية. فقد تقدمت الفتيات والمراهقات والشباب والشابات بجرأة وكفاءة للتحدث في النوادي بعد الدوام المدرسي، وفي جلسات التوجيه وتدريب الأقران والعروض المُقامة في الشوارع. وكوّنوا شبكات على الفيسبوك وأرسلوا تغريدات تحمل آراءهم وتجاربهم وأعيد إرسالها عبر العالم. وأصبح بعضهم متحدثين عالميين.

ويعتبر التعبير عن الاختلاف أمرًا حاسمًا في تقويض عرف اجتماعي مثل تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وتضفي أصوات الشباب الرافضة نبرة صادقة وتعبيراً عن مدى الخطر إلى الحوار. ويحمل هؤلاء الشباب الذين يتحدثون من واقع تجاربهم الشخصية إلى أقرانهم وأهلهم وأخواتهم الصغيرات والعالم بأسره قدرة استثنائية على إحداث التغيير. ويكتشف خبراء التواصل والنشطاء على مستوى العالم — بالإضافة إلى الشباب أنفسهم — مدى قدرة هذه الأصوات.

© UNICEF Ethiopia

"يسخر منِّي المجتمع المحلي لمقاومتي ترتيبات والديّ. ولكن كل هذا [الرفض] لا يعني شيئًا بالنسبة لي. سوف أظل قوية للغاية واستمر في طريقي. لن أعرِّض طفلتي لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وسوف أعلمها عواقب هذه الممارسة في وقتٍ مبكر."

خديجة محمد
عفار، أثيوبيا

تحدِّي التقاليد

كانت حوّا بوها، وهي فتاة تبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا، وزوجها إنيهابا سيد، من أوائل من تحدّوا تقليد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، هذا التقليد المعتاد في مجتمعهم المحلي المحافظ الذي يعمل بالرعي، في منطقة عفار بأثيوبيا. هنا يعتقد الكثيرون أن "الفتاة غير المختونة هي فتاة تنتظر يوم ختانها أو فتاة قد ماتت بالفعل". ولكن حوا كانت لها أفكار أخرى.

فقد كانت في المدرسة الابتدائية حين بدأ مشروع برعاية منظمة هيئة كير الدولية إثيوبيا لتوعية المجتمع المحلي بالأضرار التي يسببها تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وحثهم على التخلي عن هذه الممارسة. وقد وعت حوّا الرسالة، وأعلنت لوالديها أنها ببساطة ترفض الختان. وفي النهاية، أقنع العمل التعبوي للمجتمع المحلي الذي قامت به منظمة CARE والدي حوّا أيضًا، ونجت ممّا تعرضت له أخواتها الأكبر سناً.

وتعتبر منطقة عفار ثاني أعلى منطقة في أثيوبيا من حيث معدل تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بعد منطقة الصومال. وعادة ما تمارس المنطقة 'الختان الفرعوني'، وهو أقسى أنواع الممارسات، حيث ينطوي على إزالة البظر، والشفرين الصغيرين والشفرين الكبيرين، ثم يغلق الجرح. وتترك فتحة صغيرة تستطيع من خلالها المرأة أن تتبول وتحيض، مما يترك العديد من الفتيات في آلام مبرحة وصدمة ومضاعفات. كانت السنوات التي تلت تمردها على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث صعبة للغاية. فقد واجهت حوّا السخرية من جراء إقدامها على تحدي تقليد موروث ومتجذّر. وتتذكر قائلةً: "كان الناس يقولون أنني سأموت كساحرة لأنه لا يوجد من يتزوج فتاة غير مختونة،" ولكن، مع مرور السنين، وتنامي زخم الحركة المناهضة لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، بدأ توجيه أصابع الاتهام لها يخفت، وبدأ العديد من الفتيات ينتهجن موقف حوّا.

وفي عام ٢٠٠٠، أطلق الزعماء الدينيون في عفار حملة للتخلّي عن ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وكانت هذه خطوة حاسمة نظرًا لأن الكثيرين كانوا يعتقدون أن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث يمثل فرضًا دينيًا. وقد عمل الأئمة بلا كلل ليشرحوا للمتدينين المحافظين وزعماء القبائل وللمجتمع المحلي بأسره أن الممارسة لا أساس لها في الإسلام. وقد تم التوصل في النهاية إلى إجماع على التخلي عن عادة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في عام ٢٠٠٦، وأصدرت حكومة عفار لائحة تؤكد على موقف قانون العقوبات في أثيوبيا (الذي أقرّ عام ٢٠٠٥) والذي يجرِّم هذه الممارسة.

وقد انطلق البرنامج المشترك في منطقة عفار، والذي بدأ عمله عام ٢٠٠٨، من هذه الحملة. ويستخدم البرنامج المشترك نهجًا استراتيجيًا يعتمد على كسب دعم مجموعة أساسية في البداية، والتي تقرّر التخلّي عن ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث ثم يحشد عددًا كافيًا من الأشخاص للوصول إلى نقطة انطلاق، مما يؤدي إلى تحوّل سريع في العرف الاجتماعي السائد. ومنذ البداية، تم تحديد حلقات نقاش المجتمع المحلي التي تعقد كل أسبوعين كأداة محورية في حشد المجتمعات المحلية للتخلي عن هذه الممارسة.

كما وضعت آليات لرصد التقدم المحرز. وأنشئت لجان مناهضة لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث على مستوى *القبيلة* (المنطقة الفرعية)، تتألف من الإدارة المحلية وزعماء القبائل والخاتنات السابقات *والقاضي* المحلي. كما أنشئت لجان مناهضة لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث على مستوى القرى تتألف من الخاتنات السابقات وأحد كبار السن في القرية وزعيم القبيلة والزعيم الديني للمجتمع المحلي.

وبنهاية المرحلة الأولى من البرنامج المشترك في عام ٢٠١٣، أعلنت جميع مناطق عفار الست (من إجمالي ٣٢) التي تم تنفيذ البرنامج فيها، عن التخلي عن ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. ونجت ما يقرب من ٧،٠٠٠ فتاة من الختان أثناء هذه الفترة — وهو معدل غير مسبوق.

لكن حوّا كانت تحمل مفاجأة أخرى لوالديها ولمجتمعها المحلي. فمنذ ست سنوات، رفضت أيضًا اتباع *تقليد أبسوما* — والذي يجبر الفتاة على الزواج من أكبر أبناء عمومتها — وتزوجت بدلاً من ذلك من إنيهابا، صديقها القديم وزميل دراستها. وقد أدى تقدم إنيهابا إلى والدي حوّا لطلب يدها إلى غضب هائل. فقد جمع ابن عمّها، والذي كان "يفترض" أن يتزوجها، أقرباءه وهدّد إنيهابا. وقد عرض الأخير القضية على المحكمة بلا طائل. وبعد مفاوضات كثيرة تدخل فيها زعماء القبائل — وبعد دفع والدي إنيهابا مبلغًا ضخمًا لمثيري المشاكل — تمّت تسوية الأمر، وتزوج الشابان. ويقول إنيهابا "إننا من الرواد في منطقتنا [في الزواج على أساس الحب]، وقد سار على منوالنا في ذلك العديد من الشباب." "في الماضي لم يكن أحد يريد أن يلمس فتاة غير مختونة، والآن يتقاتل الشباب على هؤلاء الفتيات."

وقد أنجب الزوجان طفلين، ولد وبنت. وفي المرّتين، كانت ولادة حوّا في مركز صحي تحت رعاية أخصائيي الرعاية الصحية. وهي تقول "لم أواجه أيًا من المضاعفات التي أسمع أن النساء المختونات يعانين منها".

وقد صمّمت حوّا على البقاء في المدرسة بالرغم من كونها زوجة وأم، وستؤدي اختبارات نهاية المرحلة الثانوية قريبًا. وهي تتوق لدخول الكلية. أما إنيهابا فقد ترك المدرسة في الوقت الحالي، وهو يُعيل أسرته من عمله كعامل أجير.

ويتمتع الزوجان، اللذان خلّفا وراءهما الآضرار التي يسببها تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وتزوّجا عن حب، بالسعادة والصحة، وهما بمثابة نموذج يحتذى لغيرهما من الشباب والشابات في مجتمعهما المحلي.

© UNFPA Ethiopia/Abraham Gelaw

حوّا وزوجها

حملة وسائل التواصل الاجتماعي تدعو إلى نهاية البتر

صورة مهداة

ميمونة يادي في مقابلة مع مؤتمر الشباب الأفريقي

صورة مهداة

أغسطس/آب ٢٠١٤: عضوات في منظمة AfriYAN Girl يتعلمن كيفية استخدام تويتر ويوتيوب للدعوة ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث

كانت أصابع ميمونة يادي تتحرك بسرعة البرق فوق لوحة المفاتيح الصغيرة في هاتفها المحمول.

كتبت رسالة بلغة الولوف "AND XEEKH KHARAFAL KHALEYOU DJIGUEN GNI!". ثم، بضغطة واحدة على الزر، أرسلت الرسالة إلى شبكة تضم أكثر من ٣,٨٠٠ فتاة في أنحاء متفرقة من السنغال. كانت رسالة تحية، وتعبير عن التضامن، مع تذكرة بالحملة التي تطلقها الشبكة: "معاً سوف نقضي على ما تتعرض له فتياتنا الصغيرات من بتر!"

تقول ميمونة، ٢٥ عامًا، متحدثة من هاتفها المحمول، وبنبرة هادئة ويقين ثابت كالصخر، "إن بتر الأعضاء التناسلية للإناث في طريقه للانتهاء في السنغال". "وتعمل منظمتي على ضمان أن الجيل التالي لن يمارس بتر الأعضاء التناسلية للإناث."

تدرس ميمونة القانون الدولي في جامعة دكار وهي رئيسة منظمة AfriYAN Girl، الفرع السنغالي من "شبكة الشباب والمراهقين الأفارقة المعنية بالسكان والتنمية". ويضم الفرع أكثر من ٥٠٠ عضوًا في مدن وقرى من شتى أنحاء البلاد، وينتمي العديد منهم أيضًا إلى مجموعات شبابية أو نسائية أخرى. ويتيح الفيسبوك لهم التواصل، وتنظيم الفعاليات محليًا وعلى المستوى الوطني لزيادة الوعي بشأن العنف القائم على أساس الجنس، وفيروس نقص المناعة البشرية وزواج الأطفال وتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وعلى الرغم من أن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث قد أصبح غير قانوني في السنغال منذ عام ١٩٩٩، فإنه لا يزال مستمرًا بين مجموعات عرقية معينة. وحتى عام ٢٠١٤، تعرضت ٢٦ في المائة من النساء السنغاليات ما بين سن ١٥-٤٩ للبتر.

وفي أغسطس/آب عام ٢٠١٤، حضرت ٣٣ امرأة شابة من منظمة AfriYAN Girl وغيرها من المنظمات تدريبًا لمدة يوم واحد نظمه المكتب القطري السنغالي لصندوق الأمم المتحدة للسكان حول استخدام مواقع الفيسبوك وتويتر ويوتيوب كأدوات للدعوة. وتقول ميمونة "لقد تعلموا استخدام الإنترنت لإدارة الحملات ضد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث".

وبعد التدريب، أنشأت منظمة AfriYAN Girl مجموعة على الفيسبوك تدعى حملة إنهاء العنف القائم على أساس الجنس وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث (بالفرنسية Lutte contre les violences basées sur le genre et contre l'excision). وقد تلقت صفحة الفيسبوك ٣,٨٤٠ زيارة من شابات، ورجال، في أماكن متفرقة من السنغال وبلدان أخرى. ويشارك الكثيرون بخبراتهم الشخصية المتعلقة بالممارسة، أو يستجيبون للمحتوى المنشور ويتحدثون عن العنف القائم على أساس الجنس. وينشر بعضهم أخبارًا عن الفعاليات التي قاموا بتنظيمها في مجتمعاتهم المحلية.

وتقول ميمونة إن "كل هؤلاء الأشخاص معنيون بآثار تشويه الأعضاء التناسلية للإناث". "ويتيح لنا الفيسبوك القدرة على الوصول إلى عدد من الأشخاص أكبر بكثير ومن التواصل مع منظمات الشباب الأخرى وإخبارهم عن موعد عقد اجتماع ضد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث في هذه المنطقة."

وقد نجت ميمونة نفسها من البتر لأن أبويها كانا متعلمين. ويرتبط اهتمامها بالقانون ونشاطها ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث ارتباطًا وثيقاً، وهي تقول "إنني من أسرة حديثة للغاية". "كنت ولا زلت أؤمن بدعم حقوق المرأة. وأنا مقتنعة بأن المرأة يمكن أن تحقق إمكانياتها وأن تتخذ القرارات التي تغير مسار حياتها بنفسها."

وقد تعرّفت على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث للمرة الأولى من خلال صديقات طفولتها اللواتي تعرضن للبتر وتزوّجن مبكرًا. "كانت لديّ صديقات تزوّجن في سن مبكّرة للغاية، حوالي ١٦ عامًا. ولم تتمكن أي منهن من تحقيق إمكانياتها."

واليوم، لدى ميمونة العديد من الفرص السانحة لدعم حقوق المرأة. وفي أكتوبر/تشرين الأول عام ٢٠١٤، رافقت وزير شؤون المرأة إلى مجتمع محلي في منطقة نائية تبعد ١٥ كيلو مترًا عن أقرب مدينة، للاحتفال بمناسبة اليوم العالمي للمرأة الريفية. وكان دورها يتمثل في تقديم المتحدثات المحليات — فتيات صغيرات جئن ليروين تجاربهن. وهي تقول إن "هؤلاء الشابات كن مبهرات للغاية، وشجاعات". "وهن يعشن في قرى منعزلة، ولكنهن يرغبن في التغيير. وقد تحدثن عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للأنثى وزواج الأطفال. ويردن أن يمسكن بزمام مستقبلهن بأيديهن."

وقد وعدت ميمونة الشابات بأن تقدم لهن منظمة AfriYAN Girl يد المساعدة وأن تساعدهن على إقامة فروع للمنظمة في مجتمعاتهن المحلية. وتشرح قائلة إن "هؤلاء الفتيات يردن التحدث بصراحة عن قضايا مثل تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال، وهو جزء من ثقافتهن،" "وإذا وفرنا لهن الدعم، فيمكن أن يحدّدن ملامح مستقبلهن وأن يساعدن على إنهاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث. ولن يسمحن أبدًا بأن تتعرض بناتهن للبتر. وهذا ما سيضع حدّاً لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث."

كما يدعم صندوق الأمم المتحدة للسكان في السنغال موقعًا على الفيسبوك (www.facebook.com/laparoleauxjeunesdumonde) يدعو إلى التواصل بشأن قضايا الصحة الإنجابية التي تهم الشابات والشبّان.

© Omar Gharzeddine

أطفال يحملون صورًا تهاجم تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في إحدى مدارس أسيوط، مصر

البناء على قدرات ثقافة الشباب

يُعدّ تمكين جيل الشباب من التحدّث علانية أمرًا استراتيجياً لعدة أسباب. أولاً، الشباب (دون ٢٥ عامًا من العمر) هم الأغلبية في البلدان التي يشيع فيها تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وهم عادة منفتحون على الأفكار الجديدة وأقل تمسكًا بالتقاليد ممّن هم أكبر سنًا. ويصنع الشباب في شتى أنحاء العالم ملامح ثقافاتهم الفرعية الخاصة، والتي عادة ما تختلف عن ثقافة آبائهم. واليوم، تتخطى ثقافة الشباب الواسعة، والتي تتحدث بلغة الشعر والموسيقى والرقص وتتواصل عبر الفيسبوك والعديد من المنصات الأخرى، الحدود الوطنية. ويُعدّ الدفاع عن حقوق الإنسان سمة مشتركة لثقافة الشباب المتباينة والعابرة للحدود الوطنية هذه.

كما يمكن أن يقدم الشباب الذين هم أقرب إلى هذه القضية، توجيهات مبتكرة للبرامج. على سبيل المثال، في مؤتمر الشباب الذي سبق قِمّة الفتاة (في يوليو/تموز عام ٢٠١٤ في لندن)، ألقت جانيت نانينغويا من مقاطعة بارينغو في كينيا، الضوء على قضية المصروفات المدرسية الحاسمة، والتي لا يستطيع أبواها دفعها. وقد شرحت كيف يمكن لفتيات كثيرات الإفلات من تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث ومن الزواج المبكر، كما فعلت هي، إذا تمّ تأمين مصاريف المدارس الداخلية لهن.

أول من يطبّق التكنولوجيا ويعتنق الأفكار الجديدة

الشباب اليوم هم أكثر تأهيلاً من أي وقت مضى من خلال التكنولوجيا التي غيّرت قواعد اللعبة: ففي ٢٣ بلداً من بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، امتلك ما يقرب من ثلثي الأسر المعيشية (٦٥ في المائة) جهاز هاتف محمول واحد على الأقل في عام ٢٠١٣، وبلغت القيمة الوسطى للنمو السنوي في ملكية الهواتف المحمولة ٥ في المائة منذ عام ٢٠٠٨، طبقًا لمعهد غالوب.[٢]

كما أن هناك نسبة انتشار واسعة للإنترنت فائق السرعة في العديد من البلدان التي يغطيها البرنامج، ومنها مصر (٥٢ في المائة) وكينيا (٦٠ في المائة) ونيجيريا (٥٥ في المائة). ويتيح هذا توزيع مقاطع الفيديو والصور ورسائل الدعوة على نطاق واسع. وتمتلك جميع البلدان التي يدعمها البرنامج المشترك حسابات على الفيسبوك وتويتر. كما أن الشباب هم الأكثر مهارة في استخدام مثل هذه المنصات، مما يتيح مشاركة الأخبار والأفكار بصورة شبه فورية عبر البلدان والمناطق.

وتنتج هذه التقنية نفس النوع من الاتصالات متعددة القنوات الواردة في مقترح التمويل للمرحلة الثانية من البرنامج المشترك. وبالنسبة للشباب في الصومال وأوغندا وغيرهما، ثبت أن الرسائل النصية القصيرة تعتبر وسيلة منخفضة التكلفة وفعّالة لتعبئة الشباب حول الموضوعات المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، ووضع إجراءات منظمة وشاملة دعمًا للسياسات والتشريعات التي تحظر هذه الممارسة. وفي السنغال، تستخدم ميمونة يادي التي تبلغ من العمر ١٩ عامًا وسائل التواصل الاجتماعي للتعبئة فيما يخص تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وغيره من صور العنف على المستويين الوطني والمحلّي، كما يقوم بذلك النشطاء من خلال حساباتهم في مصر وغامبيا ونيجيريا والصومال وأوغندا.

[٢] Bob Tortora, "Africa continues going mobile", Gallup, 1 May 2014. متاح من خلال الرابط www.gallup.com/poll/168797/africa-continues-going-mobile.aspx

إشراك الرجال والفتيان

في العديد من الثقافات التقليدية، كان الفتيان والرجال لا يشاركون في الحوار حول تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، مما يعفيهم من معرفة تفاصيله المؤلمة. ولكن مشاركة الشباب والفتيان في الجوقة ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث تزداد باستمرار، كما في غامبيا وكينيا والصومال وأوغندا على سبيل المثال، وهذا ما يحدث عادة بمعناه الحرفي من خلال كلمات أغاني الراب أو إيقاعات موسيقى البوب. ومع اكتشافهم لمدى الأذى الذي يحدث، مثلما جرى في شرق كينيا من خلال مقطع فيديو يبين العملية بكامل آلامها ودمائها، فإنهم يبدون استعدادًا أكبر للتحدث علانية ضد تلك الممارسة.

وتبين تحليلات البيانات التي أجريت مؤخرًا إنه في نحو نصف البلدان التي تشيع فيها هذه الممارسة، يفوق عدد الرجال المعارضين لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث عدد النساء، بينما تميل الفتيات والنساء إلى المبالغة في تقدير أعداد الرجال الذين يدعمون استمرارها. في عام ٢٠١٤، ضاعف البرنامج المشترك جهوده مرة أخرى لإشراك الرجال والفتيان في التدخلات الوطنية ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وأصبحت أصواتهم أكثر وضوحًا في المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي.

ونتيجة لمزيد من الانفتاح في المناقشات حول هذه الممارسة، فإن الرجال والفتيان يتعلمون أيضًا أن البتر يمكن أن يعيق العلاقة الجنسية الدافئة والممتعة مع زوجات المستقبل. ومن خلال التعبير عن آرائهم، فإنهم يسهمون في مواجهة أحد المفاهيم الخاطئة عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وهو أن الفتيات غير المبتورات لا يصلحن للزواج.

إن ظهور مناصرين من الذكور أمرٌ ملحوظ على وجه الخصوص في الصومال حيث يجتمع الرجال معًا للإعلان عن استعدادهم، وفي بعض الأحيان تفضيلهم، للزواج من فتيات ونساء لم يتعرضن للبتر. وتقول إحدى الرسائل التي ظهرت مؤخرًا على صفحة الفيسبوك الخاصة بجماعة 'رجال صوماليون ضد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث (Somali Men Against FGM)[٣]، "لقد سئمنا من هذا الشيء اللعين ونريد ببساطة أن نقول جميعًا: لا تفعلوا ذلك من أجلنا".

[٣] صفحة الفيسبوك الخاصة بجماعة 'رجال صوماليون ضد تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية
www.facebook.com/pages/Somali-Men-Against-FGM/201581039881000

© Cheryl Koralik

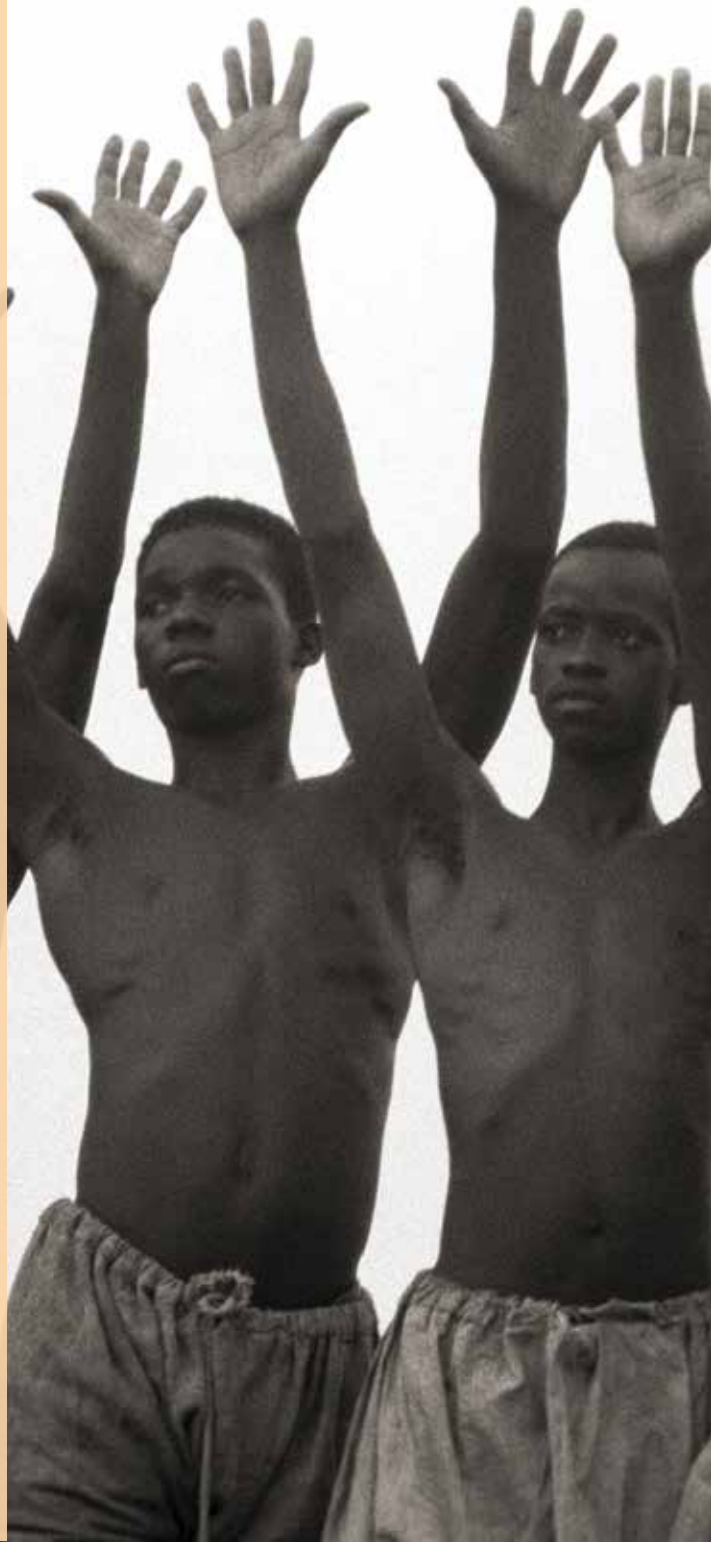

"أوجه التحية إلى جمعية شباب ماونت إيلغون [ضد تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية]. لا يوجد سبب وجيه يجعل النساء يتعرضن لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث. لا توجد فوائد صحية. بل إنها عملية ضارة للفتيات والنساء. إن إزالة أعضاء تناسلية سليمة وطبيعية، أو إلحاق الأذى بها، يتداخل مع الوظائف الطبيعية للجسم. ويؤدي هذا في النهاية إلى آثار صحية جسيمة. دعونا نشترك مع هؤلاء الشباب المثاليين في أن نقول لا لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية من أجل مستقبل أفضل لفتياتنا ونسائنا."

تشارلز أوجوانغ
كينيا

"في قريتي، كانت هناك فتاة أصغر مني سنًا لم تتعرض للبتر لأنني ناقشت الموضوع مع والديها. أخبرتهم بمدى الأذى الذي سببته لي العملية، ومدى فظاعة الصدمة التي شعرت بها، والتي جعلتني لا أثق حتى بوالديّ. وقد قررا أنهما لا يريدان أن يحدث هذا لبناتهما."

ميازا غاريدو، ١٥
إثيوبيا

© UNICEF/NYHQ2009-2259/Holt

الفتيات كمناصرات للدعوة

نظرًا لأن البتر كثيرًا ما يحدث قبل سن ١٢ عامًا، فإن العديد من الشابات يكنّ قد تعرضن للبتر بالفعل لدى وصول أنشطة البرنامج المشترك إليهن. رغم ذلك، فعادة ما يكنّ ملهمات بمشاركة خبراتهن وحماية أخواتهن الصغار والجيل القادم. ففي فعاليات شبكة YPEER التي تعقد في مصر، على سبيل المثال، فإن معظم المشاركات من الإناث قد تعرضن بالفعل للبتر. ولكنهن مزودات الآن بمعلومات ورسائل موثوقة كي يصبحن مناصرات فاعلات للجيل القادم.

في أوغندا، استخدمت الألعاب الجماعية مثل كرة القدم والكرة الطائرة لتعريف طلاب المدارس الابتدائية بأنشطة مكافحة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وفي مجتمع التيبيث، تم تنظيم مسابقة رياضية وصلت إلى أكثر من ٥٠٠ شاب تحت شعار "اطردوا تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية من التيبيث". وتتيح نوادي الفتيات في أوغندا وإثيوبيا وكينيا ونيجيريا فرصًا قوية للفتيات لتعلّم الحقائق عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في بيئة لا تعرّضهن للتهديد، وعادة ما يحدث هذا بمساعدة المشرفين الكبار. وتوفر هذه النوادي مكاناً آمنًا وبيئة داعمة تتعلم فيها الفتيات حقوقهن، وينمّين المهارات اللازمة للحياة ويبنين الصداقات، ويضعن استكمال تعليمهن كأولوية.

كسر حاجز حظر مناقشة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث

© Christina Rizk

بعض الطلاب المراهقين يشعر بالإحراج. وبعضهم يشعر بالراحة. وبعضهم يشعر بشيء من الدوار عند مناقشة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وعواقبه الضارة بشكل مفتوح مع أقرانهم من الجنسين لأول مرة.

نحو ٢٠ مراهقًا يجلسون في فصل دراسي في إحدى قرى محافظة أسيوط، وهي مجتمع محافظ في صعيد مصر، حيث تعرض ٨٠ في المائة من الفتيات اللاتي تبلغ أعمارهن ما بين ١٣ و١٧ عامًا للبتر، طبقًا للاستقصاءات الديمغرافية الصحية لعام ٢٠١٤.

ويقود الأنشطة مدربون شبّان من شبكة YPEER، وهي شبكة عالمية من المعلمين الشبّان ولها فروع في شتى أنحاء العالم. وفي مصر، يدعم البرنامج المشترك مشاركة شبكة YPEER في جهود مكافحة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، بالتنسيق مع وزارة الدولة للسكان.

وأحد مفاتيح النهج الذي تنتهجه شبكة YPEER هو أن الشبّان يشعرون بالراحة عند الحديث عن الصحة الجنسية والإنجابية مع غيرهم من الشبّان.

وعلى الرغم من أن الموضوع، تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، هو موضوع جادٌ للغاية، إلا أن هناك شيء طريف مرتبط بالنهج المتبع. يقول أحمد كشكوش، أحد مدربي شبكة YPEER والذي يعمل مع جماعات على مستوى القرية: "إننا نكسر حاجز الحساسية باستخدام تمثيل الأدوار والألعاب والتدريبات". ولا يتقدم المدربون وصولاً إلى المواد الأكثر حساسية إلا بعد أن تكون المجموعات قد شاركت بأفكارها وأحاسيسها حول القيم وضغط الأقران وتوكيد الذات.

أسلوب رقيق تجاه موضوع حسّاس

نظرًا لأن معظم الفتيات في مصر يتعرضن للبتر في سن ١٢ عامًا، فإن المناقشات قد تفتح جروحًا عاطفية مؤلمة. ولكن من المهم أن نعقد هذه المناقشات الآن قبل أن تصبح الفتيات أنفسهن أمهات وتقع عليهن مسؤولية تقرير ما إذا كانت بناتهن سوف تتعرضن للبتر أم لا.

ويأتي التدريب الخاص بموضوع تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في وقت حافل بالتغيير الاجتماعي والسياسي المتقلب. وقد تكون هذه الأفكار الجديدة عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، والتي تقلب فهم المتدربين للتقليد، مربكة إلى حدٍ ما.

فالبعض يترك ورشة العمل وقد أقسم ألا يعرّض بناته للبتر أو أن يقنع والديه بإعفاء أخواته الصغار منه. والبعض يريد أن يصبح من الناشطين ضد هذه الممارسة. والبعض الآخر غير متأكد تمامًا مما يفكّر فيه.

تخصيص النهج حسب الجمهور

بغض النظر عن استجابة المتدربين، فإن التدريب يكسر حاجز الصمت الذي يتيح للممارسة أن تستمر، ويعطي للطلاب شيئًا يفكّرون فيه. وتقول نادرة زكي مسؤولة برامج حماية الطفل لدى منظمة اليونيسيف في مصر إن مجرد تناول تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في مناقشة يشترك فيها الشبان والشابات، بل مجرد ذكر الأعضاء المتضررة من الممارسات الضارة، يعتبر إنجازًا.

ويقول المدرّبون إن مجرد إخبار الناس أن عليهم ألا يمارسوا تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث يعدّ أمراً غير فعال. وبدلاً من ذلك، فإنهم يقودون أنشطة توضح كيف يكوِّن الناس آراءهم وما الذي يلزم لتغييرها. كما يوفّرون المعلومات الموثوقة ويناقشون طرق الردّ الممكنة على ضغط النظراء.

ويقول تيسير، أحد المتطوعين في شبكة YPEER "إننا نستخدم حججًا تتلاءم مع الثقافة التي نعيش فيها". ويضيف قائلاً إنه في بعض المجتمعات المحلية، فإن النهج القائم على حقوق الإنسان المتأصلة وكرامة الفتيات قد يلاقي قبولاً.

وفي أسيوط، هناك العديد من الناس الذين يظنون أن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث هو واجبٌ ديني، ويعطي المدرّبون بحوثًا فقهية عن الموضوع، مثل إصدار يحتوي على أسئلة وأجوبة من الفقهاء حول أحكام الإسلام بشأن هذه الممارسة.[٤]

وفي أثناء التدريب، تم إعطاء الإصدار إلى أحد الشبّان الذي قال إنه مقتنع بالفرض الديني، لكي يقرأه. وفي اليوم التالي، وبعد أن استعرض الكتاب، قال إنه يعتقد الآن أنه كان ضحية معلومات خاطئة، وتعهّد بألا يعرض بناته للبتر.

توعية على نطاق أوسع من خلال قنوات عديدة

وأبدى أحد المدرّبين ملاحظة قائلاً: "إن تغيير المعايير الاجتماعية السائدة عملية بطيئة". ورغم ذلك، فإن التغيرات الفردية في السلوك ملحوظة بشكل خاص بين الشباب الذين تبلغ أعمارهم بين ١٠-٢٤ عامًا، والذين يمثلون ٢٨ في المائة من سكان مصر.[٥] ويستند عمل شبكة YPEER إلى رسائل يتم توزيعها من خلال العديد من القنوات الأخرى بواسطة البرنامج المشترك وشركائه. على سبيل المثال، هناك سلسلة من الإعلانات التليفزيونية الدرامية التي أعدها البرنامج المشترك في عام ٢٠١٤ لتبثّ في عام ٢٠١٥، وهي تتناول تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث من وجهات نظر مختلفة، قانونية وعاطفية وطبية ومن وجهة نظر حقوق الإنسان.

أساليب تحقيق المناصرة الفعّالة

تم الانتهاء من دليل تدريب المدرّبين بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في عام ٢٠١٤، بالتعاون مع المجلس القومي للسكان ومبادرة YPEER في مصر. وتتمّ مشاركته مع شبكات YPEER في اليمن والسودان.

وتوجد نسخة مبسّطة توفّر لمعلمي شبكة YPEER بالإضافة إلى النشطاء المهتمين من الشباب، معلومات ومهارات لزيادة الوعي بين أقرانهم بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بوصفه صورة من صور العنف ضد الفتيات من الأطفال.

وتُبنى المادة التدريبية على عدد من جلسات التدريب التفاعلية التي يتم تدريسها على مدار ثلاثة أيام. وهناك مجموعة من الأسئلة التي يجيب عليها المتدربون قبل وبعد التدريب لاختبار فعاليته.

---

[٤] المركز الدولي الاسلامي للدراسات و البحوث السكانية بجامعة الأزهر ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، *الختان: بين المغلوط علميًا والملتبس فقهيا* الطبعة الثانية (القاهرة، ٢٠١٣).

[٥] صندوق الأمم المتحدة للسكان، *حالة سكان العالم*، ٢٠١٤.

الفصل ٢

التغيير الاجتماعي في كينيا

© UNFPA Kenya

حيثما ينتشر تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، فإنه يظل قائمًا كمعيار اجتماعي ذاتي التعزيز، وتتمّ المحافظة عليه من خلال ضغط الأقران والمفاهيم المغلوطة والانطباعات الخاطئة، كل ذلك مغلفاً بغلاف من الصمت. وحتى وقتٍ قريب، كانت المناقشات المفتوحة حول هذه الممارسة أمرًا محظوراً في العديد من الأماكن التي تستمر فيها ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، مما يتيح انتشار المعلومات الخاطئة. و هذا ما يلقي الضوء على الحاجة إلى تثقيف وإشراك المجتمعات المحلية في الحوارات التي تجري بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

يُعدّ القبول الاجتماعي من أكثر فوائد هذه الممارسة شيوعًا والذي أبلغت عنه الفتيات والنساء اللاتي تبلغ أعمارهن ١٥-٤٩ عامًا.[٦] ولكن الأبحاث تظهر أنه في غياب المناقشات المفتوحة والحوار، يفترض الأفراد عادة أن الممارسة تحظى بدعمٍ أكبر مما هو عليه في الواقع. ويشير هذا إلى أهمية أصوات الأفراد التي تعبّر عن الشك أو الرفض، وإلى قوة القرارات والإعلانات الجماعية التي تعبّر عن النيّة في إنهاء هذه الممارسة. إن فهم المعايير الاجتماعية وكيفية تفكيكها هو شيء أساسي في النهج الكلي متعدد القطاعات الذي ينتهجه البرنامج المشترك.

التدخلات المتآزرة تعجِّل التخلي عن هذه الممارسة في كينيا

استمرت الجهود الرامية إلى تثبيط تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في كينيا منذ أوائل القرن العشرين. لكن يبدو الآن أن البلاد متجهة نحو نقطة انطلاق، حيث يصبح التخلي عن هذه الممارسة هو المعيار الجديد. وفي غضون ثلاثة أجيال، اختفت هذه الممارسة تقريبًا لدى أربع جماعات عرقية رئيسية على الأقل حيث كانت منتشرة فيها قبلاً.

وقد عجّل العديد من التدخلات التي دعمها البرنامج المشترك في كينيا منذ عام ٢٠٠٨ في إحداث هذا التغيير. وفي عام ٢٠١٤، يمكن مشاهدة جميع عناصر نهج التغيير الاجتماعي، والتي تشمل العمل مع المجتمعات المحلية وزعمائها والعقوبات القانونية وتوفير المعلومات والتعليم وطقوس البلوغ البديلة واهتمام وسائل الإعلام، تعمل متضافرةً في كينيا وتسهم في هذا التحول السريع تجاه التخلي عن هذه الممارسة.

> "لاتتمّ مناقشة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث أبدًا. فهو يعتبر موضوعًا محظورًا. وهذا أحد أسباب استمراره: فلا أحد يعرف التفاصيل. فلو عرف الرجال ما يحصل لما دعوا بناتهن يتعرّضن لذلك."
>
> دومتيلا تشيسانغ
> كينيا

[٦] United Nations Children's Fund, *Female Genital Mutilation/Cutting: a Statistical Overview and Exploration of the Dynamics of Change* (يوليو/تموز ٢٠١٣، صفحة ٦٧).

السياق الثقافي مهم

لا تزال بعض جيوب المقاومة موجودة، وبخاصة بين بعض الجماعات الرعوية شديدة الترابط، وتشمل تلك المجتمعات التي تمارس الصور الصارخة من تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث منذ قرون. وقد تم توارث الخرافات المحيطة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، والتي تدور حول النظافة الشخصية والنواحي الجمالية على سبيل المثال، دون مراجعة، من جيلٍ إلى جيل. وفي البيئة القاحلة القاسية التي تعيش فيها تلك الجماعات، قد يكون الترابط القبلي أمرًا مطلوبًا للبقاء، ويمكن أن يمثل الإقصاء الاجتماعي نوعًا من أنواع الموت. كما أن تنفيذ التدخلات يبرز مشكلات لوجستية أيضًا، نظرًا لأن العديد من هذه الجماعات الرحّل أو شبه الرحّل يعيشون في مساحات شاسعة ونائية تندر فيها الطرق والخدمات.

هناك معانٍ مختلفة مرتبطة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، ولهذا السبب ينبغي فهم السياق الثقافي المحدد فهمًا دقيقًا. في عام ٢٠١٤، أوضحت أبحاث جديدة العوامل المرتبطة باستمرار المعيار الاجتماعي للتمسّك بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في أحد المجتمعات الصومالية بالقرب من غاريسا في شمال شرقي كينيا، وتلك التي أدّت إلى اندثاره بين قبائل الميرو في شرقي كينيا. ووجدت الدراسة أن هذا المزيج من المواقف الدينية والثقافية المحيطة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وانخفاض مستويات التعليم والسلوكيات المحافظة بشكل عام للمجتمعات الرعوية، ساهمت في بقاء هذه الممارسة بين ذوي الأصول الصومالية من القبائل الرعوية التقليدية.

كما تشير الدراسة إلى أن العمر المبكر للبتر (والذي يحدث عادة في سن ١١ عامًا) لا يترك للفتيات فرصة للتمرد. وبالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من ان بعض الزعماء الدينيين قد أعلنوا عن رفضهم للممارسة، فقد ترك آخرون الباب مفتوحًا أمام الأشكال الأقل شدة من البتر. وتوصلت الدراسة إلى أن العمل المستمر مع الزعماء الدينيين للوصول إلى موقف واضح ومحدّد ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث يعتبر أكثر السبل الواعدة لإحراز التقدم.

في المقابل، وجدت الدراسة فيما يتعلق بقبائل الميرو الزراعية أن التعاون المفروض اجتماعياً بين الأجيال والحصول على التعليم الرسمي وتلقي المعلومات حول الآثار السلبية لهذه الممارسة والتمكين المتنامي للمرأة قد أسهمت جميعًا في وضع معيار اجتماعي جديد ينظر إلى تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث باعتباره ممارسة ثقافية رجعية. وقد قام مجلس موقر من كبار السن ومسؤولي الكنيسة وقادة الشباب والقادة من الرجال والقيادات النسوية والعاملين السابقين في مجال الختان، بإعلان رفضهم لهذه الممارسة. كما أعلن الزعماء الشباب أن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث لم يعد يعتبر من المؤهّلات ولا مطلبًا مسبقًا للزواج، وأنهم يثنون الآباء والأمهات عن تعريض بناتهم للبتر. وتساعد الطقوس البديلة لطقوس البلوغ على ملء الفراغ الذي تتركه الطقوس التمهيدية التي كانت تتضمن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

> "الثقافة جميلة، وهي أمرٌ جيد... ولكن الدستور يقر بأن الممارسات الثقافية ليست كلها نافعة.
> بعضها ينتهك كرامة وسلامة الأفراد.
> فتشويه الأعضاء التناسلية للإناث له آثار طبية ونفسية خطيرة."
>
> كرياكو توبيكو
> مدير الادعاء العام، كينيا

العقوبات القانونية القوية وإنفاذها بقوة يعجلان في إحداث التغيير

يُعدّ إنفاذ العقوبات القانونية في كينيا وسيلة إضافية للردع، وهو يرسل رسالة قوية مفادها أن هذه الممارسة لم تعد مقبولة. وفي عام ٢٠١١، وبعد سنوات من الجهود المنسقة والدعم من قِبل البرنامج المشترك وتحالف المنظمات غير الحكومية، أقرت كينيا قانونًا وطنيًا مستقلاً يحظر تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث والذي أصبح فيما بعد نموذجًا يحتذى بالنسبة لبلدان أخرى. ويفرض القانون عقوبات صارمة على المساعدة أو التحريض على هذه الممارسة، إلى حد حظر وتحريم ازدراء غير المختتنات. وقد ساعدت الدعوة القوية التي ينطوي عليها تمرير القانون، وتشمل مشاركة الشخصيات العامة ونشر المعلومات والاهتمام الإعلامي، على طرح الموضوع على الساحة العامة وتغيير السلوكيات.

في عام ٢٠١٤، كثفت كينيا من نهجها في الإنفاذ. وقد تم تخصيص بند في الميزانية (٣٨٣,٦٢٨ يورو لهيئة مناهضة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث) لأول مرة في التاريخ الكيني للتعامل مع تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، مع وجود اقتراح يتضمن مزيدًا من التمويل للإسراع بحالات حماية الأطفال يخضع للمراجعة. وقد عُيِّن القاضي لينا ج. كيليمو، وهو أحد قدامى المناهضين لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، رئيسًا للهيئة الكينية لمناهضة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث. وأنشئت وحدة خاصة لإقامة الدعاوى ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال.

وبنهاية عام ٢٠١٤، كان هناك أكثر من ٥٠ قضية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث أمام القضاء ويتم تناولها بالنشر على نطاق واسع. وقد تم توجيه الاتهامات للقائمين بالبتر وللوالدين أمام المحكمة، وبعضهم يقضي الآن عقوبات بالسجن. ويواجه زوجان تهمة القتل على خلفية موت فتاة كانت في رعايتهم تبلغ من العمر ١٣ عامًا. كما وجهت تهم المساعدة في العملية إلى ثلاثة من زعماء القبائل، من خلال السماح بإجرائها في بيوتهم وعدم الإبلاغ عنها. وقد تم نشر معلومات عن العواقب الضارة لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث على نطاق واسع. وأنشئت خطوط هاتفية ساخنة حتى يتمكّن الأفراد من الإبلاغ عن حالات تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث دون الإفصاح عن هويتهم.

ولكن التجربة أظهرت أن قوة القوانين تعتمد على مدى اتساقها مع السلوكيات الشعبية والمعايير الاجتماعية. وعلى الرغم من أن العقوبات القانونية في كينيا تحظى بدعم كبير، إلا أنها أيضًا أدت إلى بعض العواقب غير المقصودة. في بعض المناطق، أدّت العقوبات إلى إجراء الممارسة في الخفاء أو إلى بتر فتيات أصغر سنًا لا يستطعن المقاومة. ولحماية آبائهن، ادعت بعض الفتيات أنهن قمن ببتر أعضائهن بأنفسهن. وقد اعترضت ثلاثة مجتمعات محلية علانية على القانون.

وفي عام ٢٠١٤، قام شركاء البرنامج المشترك، وهم اتحاد المحاميات في كينيا، والجمعية البرلمانية للنساء الكينيات، بتثقيف المجتمعات المحلية بشأن القانون وسبب الحاجة إليه. واستجابة لاحتجاج نظمته النساء في كاجيادو، في جنوب وسط كينيا، بدأ اتحاد المحاميات الكينيات حملة توعية في "النقاط الساخنة" المقاومة للتغيير. وقد عقدت الجمعية البرلمانية للنساء الكينيات ١٤ منتدى على مستوى المقاطعات مع أعضاء من الجمعية وبعض التنفيذيين وزعماء الرأي لإطلاعهم على الجوانب الحساسة المتعلقة بالآثار الضارة لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، ولوضع استراتيجيات فعالة للترويج للتخلي عن هذه العادة. وقد تمّ ضم زعماء المجتمع المحلي والزعماء الدينيين، بالإضافة إلى بعض "السفيرات" مثل نانسي وبيتي ولتاراماتوا إلى صفوف الحملة. (انظر القصص أدناه).

[٧] African Coordinating Centre for the Elimination of FGM/C at the University of Nairobi, and United Nations Children's Fund, *Female Genital Mutilation/Cutting Practice in Garissa and Meru: Factors that Perpetuate the Practice in Garissa and Accelerate Abandonment in Meru* (2014).

اهتمام الإعلام غير المسبوق يزيد الوعي بقضية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث

وعلى مدار عام ٢٠١٤، أدّت حملة اتصالات نشطة إلى تقوية رسائل التخلي عن ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وقامت بتضخيم أصوات التغيير وأوضحت العواقب القانونية للممارسة. وفي اليوم الدولي لعدم التسامح مطلقا إزاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وزِّعت، على نطاق واسع، نشرة إخبارية تلقي الضوء على التزام الحكومة الكينية بإنهاء هذه الممارسة. وبالإضافة إلى ذلك، تم تنظيم فعاليات في المقاطعات التي تشيع فيها هذه الممارسة للتوعية وبناء الدعم الشعبي للتخلي عنها، ومساعدة الفتيات والنساء المعرضات لخطر تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث أو اللاتي تضررن منه. وقد تم تكثيف الاهتمام الإعلامي عن طريق إطلاق حملة عالمية لإشراك الوسائط الإعلامية في هذه القضية، والتي أطلقها الأمين العام في نيروبي.

كما اكتسب الاهتمام الإعلامي عمقًا في عام ٢٠١٤، من خلال استكشاف الأبعاد المرتبطة بحقوق الإنسان والأبعاد الجنسانية لعملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وغيرها من الممارسات الضارة. وقد زاد الاهتمام بالقضية بفضل حملة إعلانية بالوسائط المتعددة مدعومة من قبل البرنامج المشترك. وتضمن ذلك إعلانًا للخدمة العامة أنتج بعدة لهجات، لامس جميع المشكلات التي يسببها تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وعُلّقت اللافتات التي تلقي الضوء على هذه الظاهرة في الحافلات في شتى أنحاء البلاد.

في كينيا، يساعد عمل جميع هذه العناصر معًا على تخفيف الضغوط الاجتماعية التي تؤدّي إلى استمرار ختان الفتيات. وقد كانت الأفعال والكلمات الشجاعة من الشباب أنفسهم فعالة، وبصفة خاصة من أولئك الذين يمثلون القدوة لمسار آخر، مع البقاء مخلصين للجوانب الإيجابية العديدة في ثقافاتهم.

نص سيناريو الخدمة العامة (كينيا)

يستمر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، على الرغم من أنه ممارسة خاطئة ومرفوضة. كل فتاة لها الحق في معرفة حقوقها وتحقيق كامل إمكانياتها.

هذه الممارسة لا تتم فقط بين الفقراء، بل بين الأغنياء في المستشفيات.

هل تعلم أنها تؤثر على الرجال أيضًا؟ من خلال بناتهم وزوجاتهم وأمهاتهم؟

هل تعلم أنه لا يوجد دين يدعم الممارسة، وأنه لا توجد إلا في التقاليد والممارسات الثقافية، وحتى الرب لا يقبلها أو حتى يسمح بها؟

تشويه الأعضاء التناسلية للإناث يؤثر على الجسم. وهو يسبب الوفاة! وترك الدراسة! والزواج المبكر والمعاشرة المبكرة والحمل غير المرغوب فيه.

هل تعلم أن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث مخالف للقانون في كينيا؟

هل تعلم أن كينيا هي من بين أكثر ١٠ دول تموت فيها الأمهات أثناء الولادة، وأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث هو من بين أسباب الوفاة أثناء الولادة؟

دعنا نجتمع معًا على إيقاف تشويه الأعضاء التناسلية للإناث!

إذا كنت تعلم، أو تسمع عن أي شخص يخالف هذا النضال ويمارس تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، يرجى الإبلاغ عنه في أقرب نقطة شرطة أو معسكر رئيس قبيلة، أو اتصل برقم الهاتف التالي: ٠٧٧٠٦١٠٥٠٥.

(صوت طفلة تبكي في الخلفية)

طقوس البلوغ البديلة، الحفاظ على الفوائد مع تنحية الأضرار جانبًا

لقرون طويلة، ظلت طقوس البلوغ التي تحتفل بالانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ أمرًا هامًا بالنسبة لجماعات الماساي والميرو الكينية. ومن الناحية التقليدية، تتضمن هذه الطقوس فترة مكثفة من العزلة والتعلم والاحتفال، تصحبها تحدّيات بدنية واختبارات لقوة التحمّل، مثل القدرة على تحمّل ألم قطع الأعضاء التناسلية لكلٍ من المحاربين الصغار ونظرائهم من الإناث.

وحتى مع المعرفة المتزايدة بالضرر الذي يسببه تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، ظلت الممارسة قائمة في بعض المجتمعات المحلية التي لم ترغب في التخلي عن فرصة سانحة لنقل الحكمة الثقافية الموروثة إلى الشباب. واستجابة لذلك، قامت المجتمعات المحلية بتنظيم طقوس بديلة للبلوغ تشمل الجوانب المفيدة من التجربة وتخلّف البتر الضار وراء ظهرها.

ومنذ عام ٢٠٠٨، شارك الآلاف من البنات في كينيا في طقوس بديلة تستغرق عادة أسبوعًا كاملاً بعيدًا عن أسرهن حيث يتعلمن كيفية التعامل مع الجنس الآخر والتعامل مع مشاعرهن الجنسية الخاصة، وأهمية التعليم والمهارات الحياتية وصنع القرار والتواصل والزينة الجيدة والعادات الصحية، والعواقب السلبية لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال. وعادة ما تكون الشابات اللواتي تجنبن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وأكملن تعليمهن بمثابة الناصحات والقدوة أثناء هذه الأسبوع.

وفي عام ٢٠١٤، نظم شركاء البرنامج المشترك، بالتعاون مع منظمة وورلد فيزن، مثل هذا التدريب ليخدم ١,٦٦٦ فتاة من خمس مقاطعات في كينيا (بارينغو وبوكوت ناروك الغربية وسامبورو وإيلغيو ماراكويت). وفي الاحتفال النهائي، ارتدت الفتيات زيًا موحدًا وسرن في موكب واعتلين مسرحًا مقامًا في الهواء الطلق. وغنّين وقدّمن بعض العروض، معبّرات عن شعورهن بذاتهن. ووزّعت عليهن شهادات تقدير لالتزامهن بالبقاء دون بتر، مع التشجيع من عائلاتهن والقادة المؤثرين وكبار الشخصيات من الجمهور، وتمّ الترحيب بهن كعضوات كاملات في المجتمع المحلي، مع إمكانية إكمال تعليمهن وتحقيق أحلامهن.

سفيرة للتغيير

سيكون من الأسهل على الجيل القادم مقاومة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بفضل العقوبات القانونية المفروضة ضده، وزيادة مستوى النقاش العام بشأنه ومشاركة العاملين في المجال الطبي ونبذ هذه الممارسة من قبل الزعماء الدينيين والمجتمعات المحلية. كما يمكنه الآن استلهام القوة من نماذج القدوة التي تمّ تمكينها مثل نانسي تومي، وبيتي نايسينيا لولغيزيو ولتتاراماتوا ليورتو وزوجته. جميعهن كسرن "القاعدة" التي تقضي بضرورة بتر أعضاء الفتيات في مجتمعاتهن المحلية.

وقد بدأت نانسي تومي كفاحها الطويل لمقاومة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وتحقيق حلمها في التعليم حتى قبل أن توجد الهياكل القانونية والاجتماعية لمساعدتها.

وقد استطاعت الهرب في بداية الأمر من البتر في سن ١٣ عامًا من خلال النضال والهرب من المنزل. وفي ذلك الوقت، كان صوتها وحيدًا ضد هذه الممارسة في مجتمع بوكوت الذي تنتمي إليه في شمال شرقي كينيا. وكانت معارضتها تستند إلى ملاحظاتها للألم الذي تتعرض له قريناتها اللواتي تعرضن للبتر ومعاناتهن، وحقيقة أن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بدا كالبوابة التي تُفضي إلى الزواج المبكر والحمل (وهو الأمر الذي عادة ما يسبب مضاعفات بسبب آثار الجروح التي تسببها هذه العملية). كما لاحظت أن هذه الممارسة نابعة من الوضع المتدني للمرأة وتستمر بسببه.

وحين عادت إلى المنزل بعد إتمام تعليمها الابتدائي، ضغط والداها عليها مرة أخرى لتتعرض للبتر. ولم ينقذها منه سوى جماعة محلية أقنعت والديها بالسماح لها بالمشاركة في طقس بديل للبلوغ. وهي تمثل الآن قدوة وراعية للفتيات الأصغر سنًا في مجتمعها المحلي اللواتي يشاركن في هذا الاستعداد الذي يدوم لمدة أسبوع لممارسة أدوار البالغات ومسؤولياتهن.

وقد آدت شجاعة نانسي إلى بدء رحلة انتهت باستكمال تعليمها وإلى أن تصبح في النهاية متحدثة رسمية دولية وسفيرة ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. كما ظهرت في فيلم تسجيلي بعنوان "دعوا السكين جانباً" حصد جوائز عديدة، وروت قصتها في فعالية عالية المستوى صاحبت الجلسة التاسعة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وتقول السيدة تومي في حوار أجرته منظمة السيدات الأُوَل في أفريقيا لمناهضة فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز في سبتمبر/أيلول ٢٠١٤ "إنني أمثل أولئك اللواتي يطالبن بالتغيير، لأن كل فتاة تحتاج لأن تكون مصدرًا للتغيير، وأنا سفيرة لهن".

وتبرهن نانسي، مثل غيرها من الفتيات الكينيات اللواتي أصبحن مناصرات ضد هذه الممارسة، على إمكانية الاحتفاظ بالولاء للجماعة والانتماء إليها مع التخلي عن الجانب الوحشي من ثقافتها.

وهي تقول في الفيلم الوثائقي الذي يروي قصتها " يكمن طموحي، في أحلامي، في الحصول على وظيفة تمكنني من دعم أسرتي بالكامل. المهم أن أتمكن من مساعدة نفسي والأخريات."

© UNFPA/Omar Kawswari

"الفتيان والفتيات متساوون... إنني أمثل أولئك الذين يطالبون بالتغيير، لأن كل فتاة تحتاج إلى أن تكون مصدرًا للتغيير. إننا نطالب بدعمكم لنا حتى نستطيع التحدث بصوتٍ واحد وأن نثبت أن التغيير ممكن."

نانسي تومي
بوكوت، شمال كينيا، في اجتماع السيدات الأول، الأمم المتحدة
أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤

محارب شاب يتخذ موقفًا ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث

© UNFPA Kenya

لتتاراماتوا ليورتو مع زوجته، ليدا لينانغورام

مرّ لتتاراماتوا ليورتو باحتفال يشمل تحدّيات كثيفة للوصول إلى مرتبة *محارب* في مجتمع سامبورو المحلي الذي ينتمي إليه في غربي كينيا، حيث يحظى المحاربون بالتقدير كمحافظين على الثقافة. ومن الناحية التقليدية، لا يتزوج هؤلاء الشباب إلا من نساء خضعن لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. ولكن، في السنوات القليلة الماضية، ازدادت أعداد المحاربين أمثال لتتاراماتوا الذين يدركون أن الوقت قد حان للتخلّي عن هذه الممارسة.

وقد عانى لتتاراماتوا من خسارة إحدى زميلات الدراسة التي نزفت حتى الموت بعد إخضاعها لعملية البتر. كما حضر تدريبًا على المهارات الحياتية، أقيم بدعم من البرنامج المشترك والذي أقنعه أكثر بضرورة التخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. ثم تعرّض هو نفسه لسخرية أقرانه من خلال الزواج من فتاة لم تخضع لعملية البتر. ويتابع الزوجان، اللذان يفخران بأنهما أصبحا الآن والدين، حياتهما في العيش بشكل تقليدي، ويمثلان نموذجًا يحتذى ويدعمان غيرهما ممن يريدون النجاة من البتر.

قدوة في مجتمعها المحلي

© UNFPA/Lin Gao

الناشطة بيتي نايسينيا لولغيزيو مع كيت غيلمور نائب المدير التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للسكان في ندوة للأمم المتحدة عن إنهاء الممارسات الضارة للنساء والفتيات

وتقول بيتي نايسيني، والتي تلقت دعمًا من وورلد فيزن لتحقيق حلمها باستكمال تعليمها، وهي فرصة نادرة بالنسبة لفتاة من مجتمع إلتشاموس الذي تنتمي إليه، حيث لا يتمكن من القراءة والكتابة سوى ١٥ في المائة فقط من الناس:"إنني دليل ملموس على أن تعليم الفتاة يعطيها الفرصة في الحصول على حياة أفضل"

وتستمر عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث كمعيار اجتماعي في مجتمع بيتي المحلّي، والذي يرتبط بالنقاء الروحي. وحتى بعد تعميم المعلومات التي تبين أن عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث عملية غير قانونية، فقد تعنّت جدّاها قائلين أنهما ليسا على استعداد للتخلّي عن ممارساتهما الثقافية.

"كلما عدت إلى المنزل [من المدرسة الداخلية حيث التقت ببنات من المجتمعات المحلية التي لا تمارس عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث] كنت أتذكر الأمر الذي يجب أن أستعد له حين يحين الأوان. كنت قد تقبّلت مصيري، ولكني ظللت أسمع عن فتيات نزفن حتى الموت بعد عملية البتر، وقد أخافني ذلك كثيرًا."

ورغم أن والديها لم يضغطا عليها في هذا الموضوع، فإن جدّيها وأعضاء المجتمع المحلي الآخرين قاموا بذلك. ولكن ذات يوم زارت أمها المدرسة وأخبرتها أنها قد اختيرت للانضمام إلى جماعة ضغط تنظّم حملات ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. "كانت أمي قد تلقت معلومات حول مخاطر عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وانطلاقًا من ذلك كانت تقول "لا" لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث بالنيابة عن بناتها أيضًا. كان هذا مصدر راحة كبيرة بالنسبة لي وأعطاني الشجاعة للقول "لا"."

ولكن هذا القرار أدّى إلى مجموعة جديدة من المشكلات، حيث لم يسمح لها بالمشاركة في الأنشطة الثقافية الخاصة بمجتمعها المحلي. وقد وصفتها جدتها بأنها "قذرة" وحاولت إقناعها وأباها بإعادة التفكير في الأمر حتى تتمكّن من أن تنظم احتفالاً. وتحملت الأسرة السخرية. ولم تعد آراء أبيها في اجتماعات الكبار يعتدّ بها.

ووجدت بيتي مصدرًا للقوة في مشروع من مشروعات منظمة وورلد فيزن لتثقيف الفتيات في مجتمعها المحلي حول تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وتشجيعهن على إكمال تعليمهن. وبعد المشاركة في طقس بديل للبلوغ، استمرّت في كونها قدوة للفتيات الأخريات.

وهي تقول "أنا مستمرة في تثقيف مجتمعي المحلي حول عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، وأؤمن أن هذه الممارسة ستنتهي يومًا ما". "كلما ارشدت مجموعة من الفتيات، أرى نفسي في الوجوه الخائفة: طفلة صغيرة كانت خائفة ومرتبكة أيضًا...وأخبرهن أنني سوف أقف إلى جانبهن."

الفصل ٣

الأمر يتطلب قرية

© UNFPA The Gambia

محاولة الوصول إلى شريحة أكبر

إن الوصول إلى النقطة التي يستطيع الناس عندها أن يقولوا بارتياح "لا" لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث قد يستغرق سنوات من الجهود الاستراتيجية الدؤوبة على مستويات عديدة. وفي بعض البيئات، قد يكون استهداف قادة المجتمع المؤثرين والذين يحظون بقدر كبير من الاحترام، مثل مجلس الشيوخ، أمرًا حاسمًا. وفي بيئات أخرى، يعتبر تجنيد الزعماء الدينيين أمرًا أساسيًا لصياغة رأي عام مناهض لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

وقد كانت هناك صور مختلفة من مشاركة المجتمعات المحلية، متسقة مع ديناميات اجتماعية محددة، في قلب النهج الشامل للبرنامج المشترك منذ بدايته.
ومن بين الاستراتيجيات الرئيسية كان تحديد مجموعة أساسية من الأشخاص المؤثرين الذين يقنعون بدورهم الآخرين للتفكير في التخلي عن عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. ومع اقتناع المزيد من الأشخاص، يمكن للإعلانات العامة أن تغير التوقعات الاجتماعية في إخضاع الفتيات لعملية البتر.

وعلى مدار السنين، تم تنقيح هذا النهج وتوسيعه بالاستعانة بالبيانات والتحليل. وفي عام ٢٠١٤، بذلت بعض الجهود لتوسيع نطاق مشاركة المجتمعات المحلية من خلال تدريب مناصري التغيير في بلدان منها بوركينا فاسو وجيبوتي ومصر وإثيوبيا وغامبيا.

لا تزال الحوارات والإعلانات العامة تمثل وسيلة قوية من وسائل التدخل. منذ عام ٢٠٠٨، أعلن أكثر من ١٣,٠٠٠ مجتمع محلي (منها أكثر من ٨٠٠ في عام ٢٠١٤) في ١٥ بلدًا، تمثل أكثر من ١٠ ملايين شخص، التزامه بإنهاء عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وفي خمس بلدان على الأقل، تم تدريب خدمات الرعاية الاجتماعية وحماية الأطفال والشرطة وغيرهم من مقدمي الخدمات على متابعة هذه الإعلانات. ويحاول البرنامج المشترك وشركاؤه الكثيرون (١٣ في اليمن وحده) الوصول إلى أشخاص من مختلف الأعمال والجماعات الاجتماعية داخل المجتمعات المحلية، عادة باستخدام النهج القائم على الحقوق، لربط عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال والعنف القائم على نوع الجنس وبيان أثر كل منها على تقييد إمكانيات الفتيات والنساء.

الشكل ١: أعداد المجتمعات المحلية في مناطق البرامج التي أعلنت على الملأ التخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، سنوياً

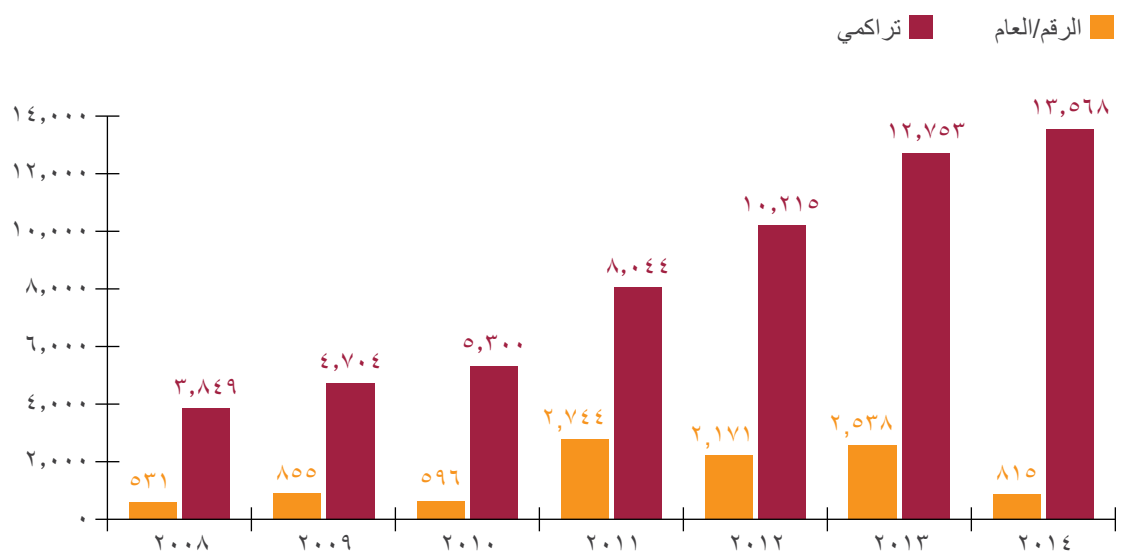

تجنيد الشباب كمراسلين محليين

في مقطع فيديو يحتوي على مشاهد مختلطة من الإيقاع السريع واللقطات المركبة وموسيقى الهيب هوب، تحضّ جماعة "عائلة ذات قلب واحد" (One Heart Family) السنغالية المشهورة، الشباب في أوغندا على المشاركة في مجتمعاتهم المحلية. وحماسهم معدٍ للآخرين من حولهم.

وهم يرتدون قمصاناً وقبعات بيسبول ويمسكون بلافتات مكتوبة بخط اليد ومكبرات صوت وهواتف محمولة وهم يقفزون ويرقصون ويغنون غناءً جماعيًا قائلين "صوتك مهمّ، أينما كنت يمكنك أن تصنع فرقًا حين تقدم تقريرًا." ثم يتداخل صوت مغني الراب قائلاً "صوتك مطلوب ليُلهم هذه البلاد."

وحثّ مقطع الفيديو الترويجي هذا وغيره من قنوات الدعوة نحو ٣٠٠,٠٠٠ من الأوغنديين (متوسط أعمارهم ٢٤ عامًا) إلى كتابة رقم ٨٥٠٠ وإرسال رسالة نصية تحمل كلمة "اشترك". وهذا هو كل المطلوب لتجنيد الشباب كمراسلين في U-report وهم يجيبون على استبيانات أسبوعية حول مختلف موضوعات التنمية.

ويتيح هذا النظام المجاني الذي يعتمد على الرسائل النصية القصيرة، والذي ابتكرته منظمة اليونيسيف في أوغندا ويدعمه البرنامج المشترك، للشباب الأوغنديين أن يكتشفوا الأنماط الجديدة التي تتطور في مجتمعاتهم المحلية، وأن يتحدثوا عنها. وتعطي جهودهم المشتركة شركاء التنمية احساسًا أفضل بما يحدث على الأرض، ويندمج مراسلو U-report لتكوين قوة تغيير إيجابي.

كل عام، في حوالي ٦ فبراير/شباط، وهو اليوم الدولي لعدم التسامح مطلقا إزاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، تتناول المناقشات الممارسات الضارة. وتوجه أسئلة بخصوص تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث إلى مراسلي U-report في ستة مقاطعات تمارس فيها هذه العادة.

وتشمل الأسئلة التي أرسلت في العام ٢٠١٤:

- U-reporter: هل تعي المجتمعات المحلية أنها تتحمل مسؤولية تنفيذ المبادئ التوجيهية الحكومية لوقف الممارسات الضارة المتمثلة في تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية؟ (نعم أم لا)

- U-reporter: ما هو الشيء الإضافي الذي يمكن للشباب القيام به لإيقاف ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية للفتيات في كاراموجا وسابيني؟

- U-reporter: هل تفهم الفتيات/النساء في المجتمعات المحلية التي تمارس تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية ما تنطوي عليه من خطر؟ (نعم أم لا)

وتُوضع إجابات "نعم" و"لا" على خريطة لإلقاء الضوء على مكان وجود نقص في المعلومات أو في الإجماع. أمّا الأسئلة المفتوحة فيتمّ تصويرها من خلال سحابة من الكلمات.

وبالنسبة لأحد الأسئلة، أجاب أكثر من ٨٠ في المائة من المشاركين في المناطق الريفية بأن النساء لسن مدركات للعواقب الصحية لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، مشيرين إلى الحاجة إلى مزيد من التوعية.
كما تساعد منصة U-report على التوعية بالقانون الصادر في البلاد عام ٢٠١٠ ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، حتى في المجتمعات النائية.

وقد صُمِّمَت منصة U-report خصيصًا لبلدٍ حيث ٧٠ في المائة من السكان تقل أعمارهم عن ٢٥ عامًا ويعيش معظم السكان في مناطق ريفية. وتصل الهواتف المحمولة إلى أكثر من نصف السكان[٨] وأسعار خدمات الهواتف المحمولة معقولة نسبيًا. أما الرسائل النصية التي تُرسَل إلى منصة U-report فهي مجّانية.

وتساعد إجابات الأسئلة، والتي يمكن عرضها في صورة جداول ونشرها على الفور على موقع U-report، على زيادة الوعي بالقضايا الرئيسية وتوليد بيانات حولها في الوقت الحقيقي. ويلاحظ صانعو القرار ذلك، فقد سجّل جميع أعضاء البرلمان الأوغندي أنفسهم على المنصة طواعية لرصد ما يقوله الشباب في دوائرهم الانتخابية.

وتوفّر منصة U-report قناة يمكن سماع أصوات الشباب من خلالها دون الكشف عن هويتهم.

وتقول فطومة نانكوزي من حركة تمكين الفتيات في فيديو[٩] عن منصة U-report: "لقد أعطت المنصة الفتيات والشابات فرصة التحدث علانية عن القضايا التي ربما سكتن عنها من قبل، أو في بعض الحالات لم يكن في استطاعتهن التعبير عن أنفسهن"، "لقد تمكّن من خلال U-report، من التحدث علانية عن القضايا التي تؤثر فيهن في مجتمعاتهن المحلية. كما أنهن يثقفن أنفسهن من خلال التعليقات التي يتلقينها."

وتقول السيدة عايدة جيرما، ممثلة اليونيسيف في أوغندا: "يساعد الحوار الذي يولد من خلال استطلاعات الرأي التي تجريها منصة U-report على خلق نقاش حول القضايا الحساسة في المجتمعات المحلية، والتي تشمل انعدام المساواة بين الجنسين وانتهاك حقوق الفتيات. "كما تساعد وجهات النظر التي يشارك بها مراسلو U-report منظمة اليونيسيف على إجراء تقييم سريع لكفاءة استراتيجيات البرنامج المشترك، بالإضافة إلى سماع آراء المواطنين مباشرة حول الإجراءات التي يمكن أن تتخذ في مجتمعاتهم المحلية لتعجيل وتيرة التخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث."

---

[٨] Uganda Communications Commission, Facts and figures, 2014. www.ucc.co.ug/data/qmenu/3/Facts-and-Figures.html.

[٩] فيديو ترويجي لمنصة U-report، ١٦ أغسطس/آب ٢٠١٢. www.youtube.com/watch?v=oPaLSUilqVM.

تغيير القلوب والعقول

في عام ٢٠١٤، وطبقًا لما تضمنه مقترح التمويل للمرحلة الثانية، بذلت جهود أكبر لتجنيد الشباب وإشراك الفتيان والرجال (انظر الفصل الأول وتشجيع مقدمي خدمات الرعاية الصحية على دعم الرسائل والتخلي عن عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث (انظر الفصل الرابع). ولا يزال تجنيد الأشخاص الذين كانوا يقومون بعملية البتر سابقًا، والذين عادة ما يكونون أعضاء موثوق بهم في مجتمعاتهم المحلية، في حملات التخلي عن الممارسة (إريتريا وكينيا وأوغندا على سبيل المثال) يمثل عنصرًا هامًا من عناصر مشاركة المجتمع.

وفي عام ٢٠١٤، ساعدت الدراما، بطريقة تمثيل الأدوار ومسرح المجتمع المحلي والارتجال واللقطات التليفزيونية القصيرة، على كسر المقاومة التي تواجهها مناقشة التخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في مصر وغامبيا والصومال (انظر صفحة ٤٢). وفي أوغندا، تمّ تدريب ما يقرب من ٢٥٠ جدّة، وهن من الموقرات والمحافظات على التراث، على أساليب المسرح كطريقة جديدة لريادة حماية الفتيات.

وتجري هذه الأنشطة على خلفية دعم أقوى على المستوى الوطني للتخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، بما في ذلك التدابير القانونية، والبيانات التي يصدرها الزعماء السياسيون رفيعو المستوى أو العاملين في مجال الترفيه. في غينيا بيساو، على سبيل المثال، أصدر مسؤولون حكوميون بارزون، بما فيهم رئيس الوزراء والرئيس والمحامي العام ووزراء المرأة والأسرة والعدل بيانات قوية تدين هذه الممارسة. كما عينت غينيا بيساو أحد المغنّين المشهورين كسفير وطني لشؤون التخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

حتى الكلمات التي تستخدم للتعبير عن هذه الممارسة، أو عدم حصولها، تعاد صياغتها لتغيير الطريقة التي يفكر بها الناس في عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. فقد شكلت عملية إعادة الصياغة اللغوية الإيجابية للمصطلحات المستخدمة في وصف الفتيات اللاتي لم يتعرضن للبتر أساسًا لحملة "سليمة" التي لاقت نجاحًا كبيرًا في السودان وحملة "كاملة" في مصر. في عام ٢٠١٤، شاركت شبكة المنظمات غير الحكومية في مصر (بدعم من المجلس الوطني للسكان) في تحالف للمنظمات غير الحكومية بشأن عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في دعم ٣٤ عملية تدخّل ذات صلة في المدارس، والتي وصلت إلى ٢,٤٥٧ طفل من أطفال المدارس. وقد حضر نفس عدد الأشخاص تقريبًا فعاليات أخرى ضمن حملة "كاملة".

وليس تغيير الأشخاص والعقول بالأمر الهين أو البسيط. ففي غامبيا، نشأت بعض المشاحنات حين حاول زعماء المجتمع المحلي من الذكور تبرير عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. فقد طلب غير المقتنعين بآثاره الضارة المزيد من الأبحاث. ولكن الزعيمات من النساء رددن من واقع تجاربهن الخاصة التي تشهد بالألم والمشكلات التي تسببت فيها هذه الممارسة. وهذا هو النوع من المناقشات المفتوحة والمستمرة التي سوف تسبب تآكل المعيار الاجتماعي، وبخاصة مع مشاركة المزيد من الشباب، الأقل اهتمامًا بكثير في الإبقاء على هذه الممارسة، أو أخذهم لزمام المبادرة في مثل هذه المناقشات.

تجنيد الزعماء الدينيين

نظرًا للاعتقاد الخاطئ بأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث هو واجب ديني في بعض المجتمعات المحلية، فإن العمل مع الزعماء الدينيين يبقى استراتيجية أساسية للبرنامج المشترك ومكونًا حاسمًا في مشاركة المجتمع المحلي. ففي إثيوبيا، عقدت مناقشات عميقة بين ممثلي المجلس الأعلى الإثيوبي للشؤون الإسلامية والكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية والكنيسة الإنجيلية. ونتيجة لذلك، أعلنت هذه المؤسسات رسميًا أن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث ليس له أساس في الدين وتعهدت بإدماج هذه الرسالة ضمن تعاليمها الرسمية.

كما تمت توعية الزعماء الدينيين وزعماء المجتمع المحلي بشأن عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وحقوق النساء والفتيات في جيبوتي حيث يتعاون البرنامج المشترك مع وزارة الشؤون الإسلامية. وقد أيّد ثلاث وسبعون من الزعماء الدينيين بيانًا مشتركًا حول تعزيز وحماية حقوق الأطفال والنساء، بما في ذلك التخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. كما وضعت وزارة الشؤون الإسلامية دليلاً لكيفية الوعظ بشأن الصحة الجنسية والإنجابية وعملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، بدعم من البرنامج المشترك، والذي استخدم في خُطب الجمعة في خمس مساجد حضرية، حضرها ما يقرب من ١,٠٠٠ شخص. كما تم تصوير تلك الخطب، وتوزيع الاسطوانات التي تحتويها.

وفي اليمن، تلقى ١٠٠ من الزعماء الدينيين تدريبًا وأصدروا وثيقة تجرِّم تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وتشجع المجتمعات المحلية على حظر هذه الممارسة. وخلال عام ٢٠١٤، وصفت ١٣٧ خطبة جمعة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث كممارسة ضارة لا أساس لها في الإسلام.

وفي موريتانيا، تمّ توعية ٣٠٤ إمامًا بشأن عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. كما ساعد الأئمة على وضع دليل حول حقوق الأطفال في الإسلام.

الشكل ٢: أعداد المجتمعات المحلية في مناطق البرامج التي أعلنت على الملأ التخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، بحسب البلدان

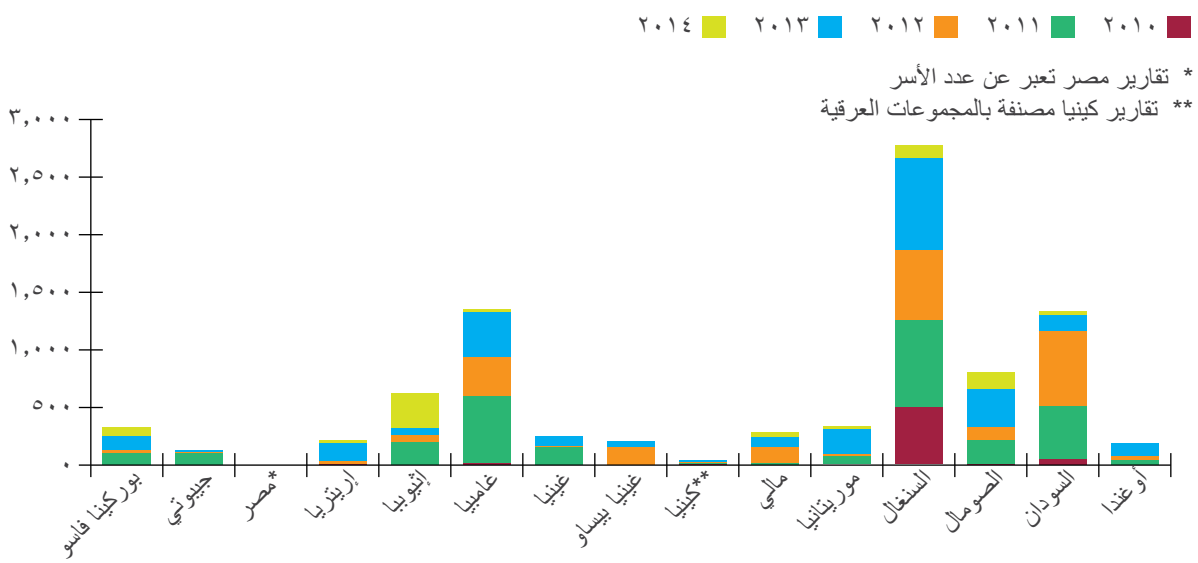

"كانت أمي هي التي منعتني من إجراء البتر، وأخبرتني أن ديننا يقول أنه لا يوجد جزء من جسدنا حرام ولذا فيجب ألا يقطع. ولكن البنات الأخريات يقلن إن البنات غير المبتورات مثلي غير نظيفات ولا يصح أن يقرأن القرآن أو يذهبن إلى المسجد. وهن يشرن إلى ويضحكن، وهذا يحزنني. ولكن الفتيات اللاتي تعرضن للبتر سوف يواجهن مشكلات فيما بعد حين يلدن أطفالهن. أنا سعيدة أنني لن أتعرض للبتر."

صوفيا عبد الرازق عبدي، ١٣ عامًا،
الصومال

© UNFPA Somalia

استخدام العروض الفنية والشعر لكسر الصمت

مجموعة من العارضين من الرجال والنساء يخرجون من الحافلة في وسط البلدة، وهم يرقصون ويصفقون ويقرعون الطبول على زجاجات المياه الفارغة، فيما يجتمع حشد من الناس، اجتذبتهم أصوات الموسيقى، في الأجواء اللطيفة لفترة ما بعد الظهر. وبعد ذلك بقليل، يبدأ عرض فكاهي. ثلاث نساء يناقشن مزايا تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

تقول إحداهن، "إنه جزء من ثقافتنا"، "الفتاة التي لم تخضع للبتر تكون شديدة الإحساس، ولا تستطيع أن تتحكم في نفسها." يصفق بعض الأفراد من الجمهور ويصيحون.

بينما ترد رفيقتها، التي تحمل طفلاً رضيعًا: "ولكن إذا وجدنا أنه ضار، فلابد أن نتخلى عنه". "بعض الفتيات اللواتي تعرضن للبتر لا يستطعن كبح جماح شهوتهن على أية حال." مزيد من الصيحات والهتاف.

وتقول امرأة ثالثة: "يعتمد سلوك الفتاة أكثر على تعليمها". "جميع بناتي تعرضن للبتر، ولكن، إذا كان ضارًا فلابد أن نضع له حدّاً."

ويعكس العرض الفكاهي مشاعر الجمهور التي لا تناقش عادة على الملأ. أحد الشخصيات الأساسية، وهي امرأة قوية خضعت هي وبناتها للبتر، تظهر استعدادًا لتغيير رأيها في ضوء المعلومات الجديدة. ومن الناحية الفعلية، فإنها تعطي إذنًا للآخرين بفعل ذلك أيضًا. أو التفكير في الأمر على الأقل.

ويقول أبوان جاما، أحد الشبّان المشاركين في العرض "إنه إحساس رائع حقًا أن ترى أعدادًا كبيرة من الأشخاص يتوافدون لرؤية عرضنا الدرامي". "ليس عليك إلا أن تشاهد الوجوه لتدرك كم يحبونه."

ويضيف أدوان كاوادجالي "إنه رائع" "لم أعتقد أبدًا أنني سأستطيع استخدام مواهبي واستخدام الفن لتغيير سلوكيات البشر."

الصومال هي أرض الشعراء والموسيقيين. وقد اكتسب الصوماليون عبر القرون، والذين لم تكن لهم لغة مكتوبة حتى السبعينيات، موروثات غنية من الثقافة الشفهية. وحتى اليوم، عادة ما تصاغ مفردات التواصل بين أفراد الأسرة، وحتى العروض التي تعرض على مجلس كبراء القبيلة، في لغة شعرية، تثريها الأمثال الشعبية والأحجيات والأدعية والترانيم والحكم.

واستنادًا إلى هذا الموروث الثقافي القوي، شارك البرنامج المشترك في عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ مع وزارة تنمية المرأة وشؤون الأسرة الصومالية في تدريب ٤٠ شاب من الموسيقيين والشعراء ومنتجي الدراما على إنتاج أعمال ارتجالية ومفعمة بالحيوية للمسرح المفتوح، مصمّمة لجعل الناس يتحدثون عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال وغيرهما من صور العنف القائم على نوع الجنس. وتقول إساتو سيساي-بايوه، مستشارة المسائل الجنسانية لصندوق الأمم المتحدة للسكان في الصومال، إن المكتب القطري قد وضع الرسائل الرئيسية، ويستمر في تنقيحها وتنسيقها.

وخلال عام ٢٠١٤، انتشرت المجموعات المدربة عبر القرى في المناطق المحافظة في محافظة بونتلاند. وقد تمركزت في المواقع الكثيفة الحركة أثناء فترة ما بعد الظهيرة حين يكون لدى العديد من الناس فرصة لأخذ قسط من الراحة. وفي صوماليلاند، تم تنظيم عروض مماثلة خلال ١٦ يومًا من "النشاط ضد العنف القائم على نوع الجنس" (من ٢٥ نوفمبر/تشرين الثاني إلى ١٠ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤). وفي كلٍ من بونتلاند وصوماليلاند، وصلت العروض إلى ما يقرب من ٨,٠٠٠ شخص من أعضاء المجتمعات المحلية.

وتقول باهسان سعيد، مسؤولة برامج شؤون قضايا النوع والشباب وفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز لدى صندوق الأمم المتحدة للسكان في الصومال:"إن المجتمع الصومالي مجتمعٌ مولع بالأعمال الصوتية ويحب الفنون المسرحية والعروض التمثيلية والموسيقى"، "وهذه العروض تتخطى حدود مشاركة المجتمع المحلي في موضوع تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، فهي تعد أيضًا طريقة لإحياء الثقافة الصومالية الموسيقية والرقص التقليدي."

وبفضل هذه الوسيلة التي تعتبر صومالية خالصة، فإن الرسائل لا تبدو بمثابة تهديد للهوية الثقافية للجماهير.

وتقول السيدة سعيد، إنه بالإضافة إلى ذلك، فإن الطبيعة الارتجالية للعروض تتيح للعارضين التكيف بسرعة مع المزاج العام للجمهور، الذي يطلب منه المشاركة. وفي بلدٍ يعتاد معظم أفراده على التحديات اللفظية، يمكن أن ينتج نوع من المسابقات الشعرية، حيث يستطيع الجمهور الإجابة بالشعر، إما بتأييد الأفكار المطروحة أو معارضتها.

بعض العروض تنتهي بإعلان فردي أو جماعي ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وفي بعض الحالات، تستمر المناقشات بعدها. وتعترض النساء المسنات، وهن من أشد المدافعات عن التقليد الذي تحملنه بأنفسهن. ويقلن "ليس هذا ما نريده، لن تكون بناتنا صالحات للزواج." ولكن الرجال الأصغر سنًا، والذين يتخذون موقفًا بصورة متزايدة ضد الممارسة، قد يعترضون على ذلك.

وتقول السيدة سيساي بايوه إن السلوكيات حيال تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في صوماليلاند تتغير بكل تأكيد. والأدلة القولية تؤيدها النتائج الأولية، على سبيل المثال، يبيّن المسح العنقودي متعدد المؤشرات لعام ٢٠١٢ منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)،[١٠] انخفاض أعداد الأشخاص المناصرين لهذه الممارسة انخفاضاً حاداً. وتضيف قائلة: "إن حقيقة أن الناس أصبحوا يناقشون القضية بصورة علنية تمثل في حدّ ذاتها تغيرًا هائلاً".

© UNFPA Somalia

يقوم العارضون بإشراك الجمهور ويثيرون ردود أفعال متباينة

[١٠] منظمة الأمم المتحدة للطفولة، المسح العنقودي متعدد المؤشرات. متاح من خلال الرابط http://mics.unicef.org

الإعلام يضخّم الرسالة

انطلقت استراتيجية تشجيع النقاشات الوطنية وتزويدها بالمعلومات حول ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث باستخدام وسائل الإعلام المحلية في عام ٢٠١٤. وقد دعم البرنامج المشترك وشركاؤه قنوات إعلامية متعددة ومتآزرة، الإذاعة والتليفزيون والصحف ووسائل التواصل الاجتماعي، في نشر معلومات موثوقة حول هذه الممارسة، ووضعها القانوني وتأثيرها الصحي وجهود الترويج للتخلي عنها. كما تعاون البرنامج المشترك مع الشبكة الأفريقية للصحفيين المناهضين لممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث (RJLPE)، لتدريب ٣٥ صحفيًا من ٢٣ وسيلة من الوسائط الصحفية على إعداد التقارير بشأن هذا الموضوع ذي الحساسية الثقافية.

في السودان، استهدفت حملة تليفزيونية الأشخاص من الفئة العمرية ٤٠-٥٥ عامًا، وهي المجموعة العمرية التي يرجح أن تدعم هذا التقليد. وفيما بين سبتمبر/أيلول ونوفمبر/تشرين الثاني من عام ٢٠١٤، أنتج إعلان جديد للخدمة العامة وأذيع ٥٤٥ مرّة في شتى أنحاء البلاد على أربع شبكات، كذلك تمّ بثّها على ٢٠٠ فترة زمنية مجانية. وتهدف الحملة التليفزيونية إلى تحفيز النقاش بين الأجيال، والحوارات بين الأزواج والزوجات، والذين لا يعرفون في كثير من الأحيان آراء بعضهم البعض حول هذه الممارسة.[١١] وتشير البيانات المستقاة من عدة بلدان، من بينها السودان، إلى أن العديد من الأزواج والزوجات لا يناقشون قضية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، حيث يتردد الأزواج في مناقشة هذا الموضوع، باعتباره "أمرًا نسائيًا". ويمكن أن تؤدي إعلانات الخدمات العامة هذه إلى كسر حاجز الصمت الذي يؤدي إلى استدامة الممارسة.

الشكل ٣: تقارير الإعلام عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث سنويًا

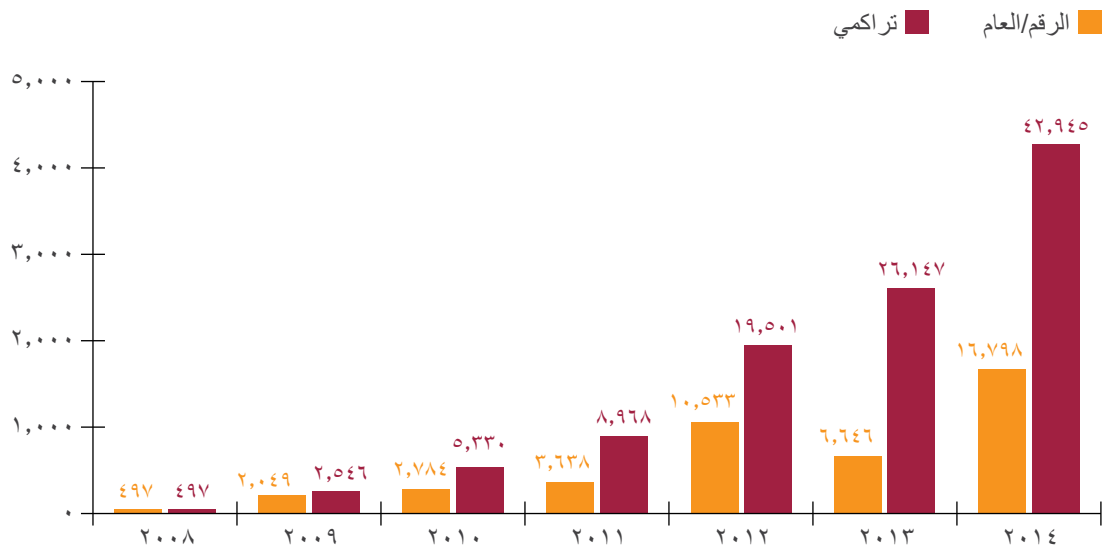

[١١] United Nations Children's Fund, *Female Genital Mutilation/Cutting: a Statistical Overview and Exploration of the Dynamics of Change* (يوليو/تموز ٢٠١٣، صفحة ٦٣).

بعد تدريب ١٩ صحفي في مجال حقوق الأطفال في جيبوتي، قام كل منهم بإعداد خطة عمل للتغطية من قِبل المؤسسات الإعلامية التي ينتمون إليها. ونتيجة لذلك، نُشرت أكثر من عشرة مقالات في الصحافة وأذيعت ثلاث حلقات نقاش في التليفزيون.

وفي عام ٢٠١٤، زاد الوعي العام بالضرر الذي يسببه تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في بوركينا فاسو، وظهرت تقارير بشأن الجهود الرامية إلى القضاء عليه في وسائل الإعلام. وتضمن ذلك ١٨٩ برنامجاً إذاعياً تفاعلياً، و٨٧ إعلانًا من إعلانات الخدمات العامة حول التعامل مع الآثار الصحية لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، و٩٠ أغنية و٩ برامج إذاعية للألعاب.

أدت المشاركة الاستراتيجية للإعلام في أوغندا إلى زيادة تغطية فعاليات تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وأنشطته في عام ٢٠١٤. وقد تضمن ذلك ٢١ حديثاً إذاعياً حول ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وأكثر من ١٠٠ فقرة إذاعية و٦ برامج تليفزيونية وأكثر من ٢١ مقالة في الصحافة المطبوعة التي تغطي المستوى الوطني.

وفي إريتريا، تلقى ٢٦ مسؤولاً من وزارة الصحة تدريبًا حول صياغة الرسائل المناهضة لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، والتي أعدوها للصحافة والإذاعة والتليفزيون. وقد أذيعت مناقشات مفتوحة على التليفزيون، على أربع حلقات، ضمّت بعض القائمين بعملية البتر في السابق. كما أذاع تليفزيون إريتريا برنامجًا ثقافيًا حول تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث قام بإعداده متخصصون في مجالات الصحة والقانون وحقوق الإنسان. كما أذيع برنامج ثقافي للأسئلة والأجوبة بمشاركة متخصص في مجال الصحة.

التخلي عن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث: قصة أمينة وديستا

UNFPA ©

قوانين أقوى وتأكيد جديد على الإنفاذ

يُعد الإطار التشريعي جزءًا من بيئة تمكينية للتغيير، وقد استمرت بلدان البرنامج في إحراز التقدم في هذا المجال.

وبحلول عام ٢٠١٤، هناك ١٣ من ١٧ بلدًا في البرنامج المشترك لديها قوانين وطنية أو قوانين دولة تجرِّم تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

ويدعو المناصرون في غامبيا ومالي وموريتانيا ونيجيريا واليمن لإصدار قوانين وطنية. (وقد أدّت مثل هذه المناصرة إلى إصدار قانون وطني في نيجيريا أُقرّ في مايو/أيار ٢٠١٥.) وفي موريتانيا، اعتمدت خطة عمل وطنية على مدار خمس سنوات ضد العنف القائم على نوع الجنس، بما في ذلك تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وقد طُلِبَ من المشرعين التصويت على نصوص الخطة لتصبح قانونًا في عام ٢٠١٥.

الشكل ٤: إنفاذ القضايا المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث سنويًا

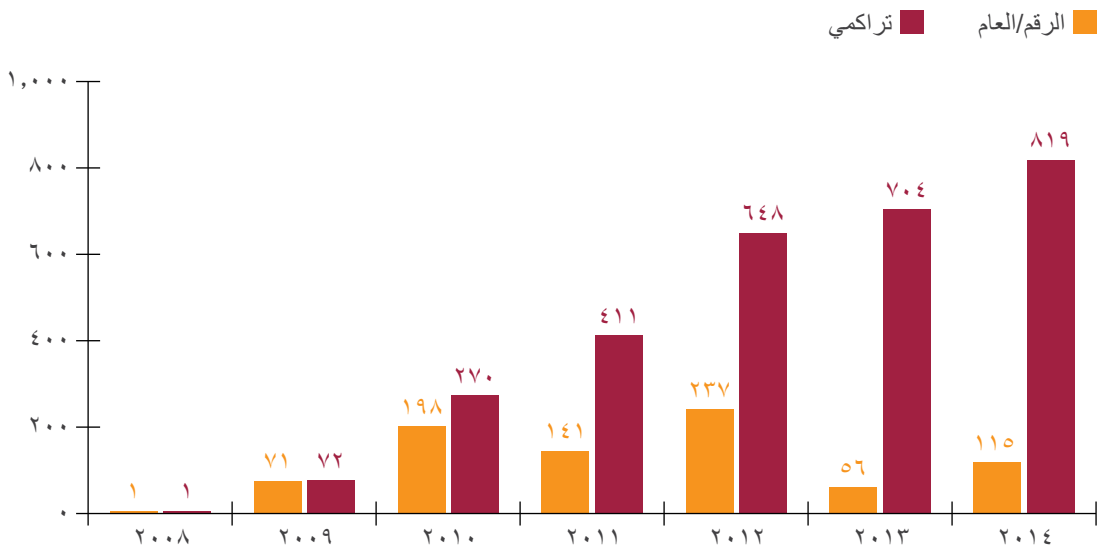

إنهاء الإفلات من العقاب

خلال عام ٢٠١٤، ألقي القبض على المخالفين في سبعة بلدان (بوركينا فاسو ومصر وغينيا وغينيا بيساو وكينيا والسنغال وأوغندا) في عدد من قضايا تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بلغ ١١٥ قضية. وفي أوغندا وحدها، أدى تطبيق قانون حظر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث الصادر عام ٢٠١٠ إلى تسجيل ٥٠ عملية إلقاء قبض على المخالفين. وقد أدين ١٤ شخصًا على الأقل وحكم عليهم بالسجن لفترات تتراوح من ٣-١٠ سنوات. وتراوحت التهم بين استئجار القائمات بالبتر والتحريض والمساعدة والإكراه والمشاركة في الأحداث التي تؤدي إلى تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وذهبت التهم أيضًا إلى وصم الإناث اللواتي لم يتعرضن لهذا الإجراء. وقد ساعدت منصة "أنت تُبلغ" U-report على رفع الوعي بشأن هذه العقوبات القانونية.
(انظر صفحة٣٦).

كما قامت غينيا بيساو بإقامة دعوى قضائية في قضية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث لأول مرة منذ عام ٢٠١٤، مما أدى إلى أحكام بالسجن لمدد تصل إلى ٣ سنوات للوالدين *والخاتنة* التي تجري العملية. وقد تلقى أكثر من ٤٠٠ من الزعماء الدينيين والتقليديين في ١٤٠ مجتمع محلي معلومات دقيقة حول إنفاذ القانون وتبادلوا وجهات النظر حول كيفية تحسين إنفاذ القانون. كما تلقى المسؤولون القضائيون تدريبًا خاصاً بهم.

وفي الوقت ذاته، ابرزت وسائل الإعلام العالمية خبر إقامة الدعوى ضد الطبيب المصري في واقعة وفاة طفلة تبلغ من العمر ١٣ عامًا في أعقاب هذه العملية، وسلطت الاهتمام على زيادة تحوّل هذه الممارسة إلى الإطار الطبي.

اليمن تشدّد العقوبات القانونية

كان مؤتمر الحوار الوطني هو واحد من الأحداث التي ألقت الضوء على أول عام تشارك فيه اليمن في البرنامج المشترك، والذي خلص إلى ضرورة تشديد تجريم تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وهناك مسودات قوانين تحافظ على حقوق الطفل وتحمي المرأة من العنف، وهي تخضع للمراجعة حاليًا. وقد تمت عملية رسم خرائط للتعرّف على المشرعين الداعمين. وبالإضافة إلى ذلك، يدعم اليونيسيف مبادرتين على مستوى كامل أنحاء البلاد تدمجان حقوق الطفل وحماية الأطفال، بما في ذلك حظر تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، في المناهج التدريبية لمجلس القضاء الأعلى وكلية الشرطة في اليمن.

أول ملاحقة قضائية في مصر نتيجة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث

كانت قضية الطفلة سهير الباتع البالغة من العمر ١٣ عامًا، والتي توفيت في يونيو/حزيران ٢٠١٣ من جراء عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث أجراها طبيب، أول قضية ترفع بموجب القانون المصري لعام ٢٠٠٨ والذي يحظر الممارسة. وقد جذبت قدرًا كبيرًا من الاهتمام وأكدت على المخاطر التي تنطوي عليها هذه الممارسة. وقد أدت القضية في أول الأمر إلى تبرئة كل من المتهم ووالد سهير في نوفمبر/تشرين الثاني عام ٢٠١٤. فقد تمّ رفض القضية باعتبارها خطأ طبي حيث نجح المتهمان في التوصل إلى تسوية على أساس تقرير الطب الشرعي الذي لم يكن حاسمًا.

ولكن الاستئناف الذى تلى ذلك والذي تمّ تمثيل المجلس القومي للسكان ومنظمات المجتمع المدني قانونيًا وتابعه البرنامج المشترك عن كثب، أدّى إلى الإدانة.

"الثقافة جميلة، وهي أمرٌ جيد... ولكن الدستور يقر بأن الممارسات الثقافية ليست كلها نافعة. بعضها ينتهك كرامة وسلامة الأفراد، وبالنسبة لتشوية/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، فإن له آثار طبية ونفسية خطيرة."

كرياكو توبيكو
محامي من مجتمع الماساي ومدير الادعاء العام في كينيا

خاتنة تم القبض عليها ويجري استجوابها أثناء جلسة استماع عامة في بوركينا فاسو

© UNFPA Burkina Faso

وفي بوركينا فاسو، تعتبر جلسات المحاكمة العلنية في قضايا تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث من الممارسات الفَضلى. في عام ٢٠١٤، عقدت جلستا محاكمة علنيتان في البلاد، إحداهما في أعقاب تعرض ١٤ فتاة للبتر. وفي الجلسة الثانية، حُكم على خاتنتين و٢١ من الشركاء بالسجن لمدد تصل إلى ١٢ شهرًا. ولا تؤدي الجلسات العلنية إلى زيادة الوعي بعدم مشروعية الممارسة فحسب، ولكنها تبث الخوف من العقاب في نفوس السكان المحليين. وقد وجد أن التقارير الإعلامية التي تتناول الجلسات العلنية تغير من الرأي العام بشأن الممارسة، مما يعجِّل بالتغير في السلوك والتوجهات.

الجدول ١: سياسات الدول والسياسات الوطنية المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وفق البلدان

البلد	تشريع وطني يحظر تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث	تشريع يحظر تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث على مستوى البلد	السياسات التي تدعم القضاء على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث	تدابير السياسات عبر البلدان أو المؤسسات للقضاء على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث على المستوى الإقليمي
بوركينا فاسو	✔		✔	✔
جيبوتي	✔		✔	
مصر	✔		✔	
إريتريا	✔		✔	
إثيوبيا	✔		✔	✔
غامبيا			✔	✔
غينيا	✔		✔	
غينيا بيساو	✔		✔	
كينيا	✔		✔	✔
مالي			✔	✔
موريتانيا			✔	✔
نيجيريا*		✔ محظور قانونًا في ١٠ ولايات	✔	
السنغال	✔		✔	✔
الصومال			✔	
السودان		✔ محظور قانونًا في ٥ ولايات	✔	✔
أوغندا	✔		✔	✔
اليمن			✔	✔

*في وقت النشر، أقرت نيجيريا قانون حظر العنف ضد الأشخاص (VAPP)، والذي يتضمن حظر تشويه الأعضاء التناسلية للإناث. وفيما يلي مقتطفات من كلمة ممثل صندوق الأمم المتحدة للسكان في نيجيريا. يمكن أن يوصف تصديق فخامة الرئيس غودلاك جوناثان على قانون حظر العنف ضد الأشخاص في ٢٥ مايو/أيار ٢٠١٥، بأنه نهاية مناسبة لسنوات طويلة ومضنية من العمل الذي قام به النشطاء في مجال الجنسانية وشركاء التنمية الوطنيون والدوليون. إنه لنصرٌ حقيقي للنساء والفتيات في نيجيريا، وهو يضع إطارًا للإجراءات التشريعية ضد مرتبكي العنف القائم على نوع الجنس. حيث كان عدم وجود تشريع وطني يقف عائقًا أمام الحد من العنف القائم على نوع الجنس. وقد أظهر هذا الإجراء بصورة واضحة التزام نيجيريا بتحسين وضع النساء والفتيات. ونتوقع أن يحفِّز هذا الإجراء المزيد من الإجراءات لإنفاذ النصوص التشريعية عبر الولايات وتشجيع الولايات التي لا تمتلك تشريعًا على القيام بذلك." وقد استقبل هذا الإعلان بحفاوة من قِبل حركة المرأة في نيجيريا وهو يعد بحق دفعة لعملنا الرامي إلى تعزيز الحقوق الإنجابية والجنسية للنساء والفتيات. ومنذ عام ٢٠٠٨، قدم صندوق الأمم المتحدة للسكان، كجزء من التحالف التشريعي ضد العنف الموجه للمرأة (LACVAW)، بصورة متصلة الدعم الفني والمالي لإنفاذ القانون.

الفصل ٤

العمل مع القطاع الصحي

Sheila McKinnon ©

في عام ٢٠١٤، عمل البرنامج المشترك عن كثب مع وزارات الصحة والعيادات والعاملين في مجال الصحة لتشجيع التركيز بشكل أكبر على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في هذا القطاع الحاسم، والذي يصل إلى شريحة عريضة، ولديه القدرة على الدخول في حياة النساء والأطفال من أكثر من زاوية. ويُعدّ إدخال التغييرات في مثل هذا القطاع الكبير والمثقل بالأعباء بالفعل تحديًا بالغًا، ولكن هناك العديد من الخطوات الإيجابية التي اتخذت في عام ٢٠١٤. وقد تضمنت التركيز على الوفاء بالاحتياجات الطبية والنفسية للفتيات والنساء اللاتي يعانين من عواقب الممارسة.

في الصومال، تمّ تدريب ١٤٠ من العاملين في مجال الرعاية الصحية على الإدارة الإكلينيكية للاغتصاب ومضاعفات تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، بالإضافة إلى الدعوة إلى إنهاء جميع أشكال هذه الممارسة.

يمارس العاملون في مجال الصحة بدءًا من أطباء النساء والتوليد إلى القابلات والممرضات، تأثيرًا كبيرًا في مجتمعاتهم المحلية وعلى الفتيات والنساء اللواتي يخدمونهن. وتُعتبَر القابلات على وجه الخصوص، أحد الخطوط الأمامية للرعاية الصحية في العديد من البلدان التي ينتشر فيها تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. ونظرًا لأنهن يقدمن النصح للنساء عبر مراحل الحمل والولادة، فقد اكتسبن الاحترام والثقة، ويمكن أن تصنع قدرتهن على توصيل رسائل قوية بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث الفرق بين أن تقوم النساء بالسماح بإخضاع بناتهن للبتر أو رفضهن له.

في مالي، تم تدريب ٤٤٠ من الأخصائيين الاجتماعيين والعاملين في مجال الصحة على تقديم الدعم النفسي للناجيات من العنف القائم على نوع الجنس، بما في ذلك تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث؛ حيث تلقت ٣,٢٦٧ ناجية من تشوية/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال دعمًا طبيًا ونفسيًا وقانونيًا. وعلى المستوى الوطني، وزّعت وزارة الصحة ٢,٠٠٠ مجموعة طبية تخص تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

في عام ٢٠١٤، تلقت ما يقرب من ٢٠٠,٠٠٠ امرأة وفتاة خدمات الوقاية أو الحماية أو الرعاية المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

يمكن الوقوف على أهمية تعميم رسائل المناصرة كجزء من تقديم الرعاية الصحية بالنظر إلى إثيوبيا حيث يُمارس شكل متطرّف من عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث عبر المناطق الريفية الشاسعة. وفي هذه الأثناء، تقوم إثيوبيا بتوسيع نطاق الرعاية الصحية الأساسية من خلال الاستثمار في تدريب يستمر طول العام للعاملين في مجال الإرشاد الصحي. وفي عام ٢٠١٤، وصل التدريب إلى ما يقرب من ٤٠,٠٠٠ من العاملين في مجال الإرشاد الصحي، بما في ذلك الرسائل المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وقد تلقت ما يقرب من ١٦٨,٠٠٠ امرأة وفتاة إثيوبية خدمات تتعلق بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وبالإضافة إلى ذلك، قام البرنامج المشترك بتدريب ونشر ٣٩ من العاملين في مجال الصحة على الخطوط الأمامية و٤٨ امرأة من العاملات في مجال الإرشاد الصحي واللواتي يتمثل هدفهن الرئيسي في تعزيز علاج المتأثرات بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وبالإضافة إلى ذلك، تعلمت ١٧٥ من القابلات التقليديات كيفية تيسير حوارات المجتمع المحلي حول تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

في كينيا، تجري معالجة المضاعفات الناتجة عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في جميع مستشفيات المقاطعات البالغ عددها ٤٧ مستشفى.

إدماج الوقاية من تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث ضمن رعاية التوليد

في عام ٢٠١٤، أدمجت الوقاية من تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث ضمن رعاية ما قبل الولادة ورعاية الأطفال حديثي الولاية وخدمات التطعيم في عدد من البلدان التي تؤدي فيها الأشكال المتطرفة من عمليات تشوية/بتر الأعضاء التناسلية للإناث إلى ارتفاع معدل حدوث مضاعفات الولادة. وفي أعقاب المعاناة في عملية الولادة، تكون المرأة أكثر قبولاً لمثل هذه الرسائل.

ففي إريتريا، تلقى ١٤٥ عامل في مجال الصحة على سبيل المثال، من جميع مناطق البلاد الست، تدريبًا يتعلق بعملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، مما مكنهم من الوصول إلى ٦,٥٠٠ امرأة حامل ومرضع برسائل حول ما يسببه تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث من أذى، بالإضافة إلى تبعاته القانونية. كما أعلنت أغلبية النساء، والعديد منهن خضعن لهذه الممارسة، أنهن لن يخضعن بناتهن للبتر. ويُعدّ تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث الآن جزءًا من التعليم الصحي الذي يُدرّس في جميع المرافق الصحية الإريترية للمرضى ومقدمي الرعاية لهم.

© Arthur Nazaryan/Delphin Films

الوصول إلى القابلات

مع ندرة وجود الأطباء، تلعب القابلات دورًا محوريًا في الرعاية الصحية الإنجابية عبر ١٧ بلدًا يشملها البرنامج. ففي عام ٢٠١٤، ركّزت بوركينا فاسو وجيبوتي وإثيوبيا وموريتانيا والصومال والسودان على تمكين وحشد القابلات بالتدريب على الجوانب الطبية والقانونية وجوانب حقوق الإنسان المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. ويعمل البرنامج المشترك على توسيع نطاق هذا الجهد وجعله أكثر استدامة من خلال تزويد المدرّبين والمعلمين بوحدات المناهج الملائمة والكتيبات ومواد التواصل.

على سبيل المثال، هناك وحدة تدريبية بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث يتمّ دمجها ضمن المنهج الدراسي لخمس كلّيات للصحة العامة في موريتانيا. وفي تعبير عن الدعم، قامت نقابة القابلات في البلاد بتنظيم حملة وطنية لإنهاء تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وأصدرت إعلان القابلات الموريتانيات ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، والذي حظي بتغطية إعلامية واسعة. وفي إثيوبيا، تمّ تضمين وحدة تدريبية حول تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في دليل تدريب القابلات. وفي الصومال، تمّ دمج بروتوكولات علاج آثار تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في منهج تدريب القابلات في جنوبي وسط الصومال وبونتلاند وصوماليلاند.

إدنا عدان في زيارة إلى مركز صحة الأمومة والطفولة أثناء نشاط دعوي للمجتمع المحلي في غومبوراها، في صوماليلاند

> "في السنوات الأخيرة، ركزنا على الآباء. وكان إصرارنا على أن يصبح الآباء مشاركين في قرار خضوع بناتهم للبتر أم رفضه. لابد أن تتولى الأسرة كلها، الأب والأم، حماية طفلتها."
>
> إدنا عدان إسماعيل
> ممرضة، وقابلة ومؤسّسة مستشفى إدنا عدان التعليمي للولادة في هارغيزا بالصومال

العمل ضد تحويل عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث إلى ممارسة طبية

يشير مصطلح "تحويل عملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث إلى ممارسة طبية" إلى عملية قيام طبيب أو غيره من مقدمي الرعاية الصحية بهذا الإجراء، سواء علنًا أو في عيادة خاصة، في البيت أو خارجه. ويعتبر هذا أحد العواقب غير المقصودة للدعوة التي ركّزت على الآثار الصحية لهذا الإجراء. وقد ثبتت فائدة الوصول إلى القابلات، والممرضات والأطباء بالمعلومات الصحيحة حول العواقب الصحية والقانونية لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بشكل خاص في مصر حيث عادة ما يقوم متخصّصون في مجال الصحة بإجراء هذه العملية. كما تشير التقارير إلى تصاعد تحويل هذه الممارسة إلى إجراء طبي في غينيا بيساو وكينيا والصومال والسودان.

ونظراً لهذا الاتجاه فقد بدأ البرنامج المشترك في ٢٠١٤ في التعاون مع الاتحاد الدولي للقابلات والاتحاد الدولي لأمراض النساء والتوليد بغية تزويد الأطباء والقابلات بالدعم الذي يحتاجونه لمقاومة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تدفع إلى القيام بهذه العملية وتوفّر رعاية تتّسم بالحساسية للفتيات والنساء اللواتي خضعن لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

تكامل الرعاية والإبلاغ

هناك تحدٍ مستمر يعيق تسارع نبذ تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث ويتمثل في ضعف أنظمة الإبلاغ والمراقبة داخل القطاع الصحي. ففي مصر، تمّ وضع مبادئ توجيهية طبية جديدة على المستوى الوطني لإدارة قضايا العنف القائم على نوع الجنس، وتشمل قضايا تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وتم بدء العمل بها في عام ٢٠١٤. وتضع هذه المبادئ التوجيهية معايير جديدة وإجراءات يجب أن يقوم بها مقدّمو الخدمة الصحية، بما في ذلك التعرّف على حالات تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، لضمان تقديم خدمات للناجيات، والإبلاغ عن هذه الحالات للسلطات. وقد وجدت جيبوتي طريقة مبتكرة لاستخدام الفحوص الصحية لجمع البيانات حول مدى انتشار تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بين فتيات المدارس. (انظر صفحة ٥٦).

الشكل ٥: عدد مقدمي الخدمات ذوي القدرات المعزّزة لمنع المضاعفات المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث والحماية منها ورعاية المصابين بها، سنوياً

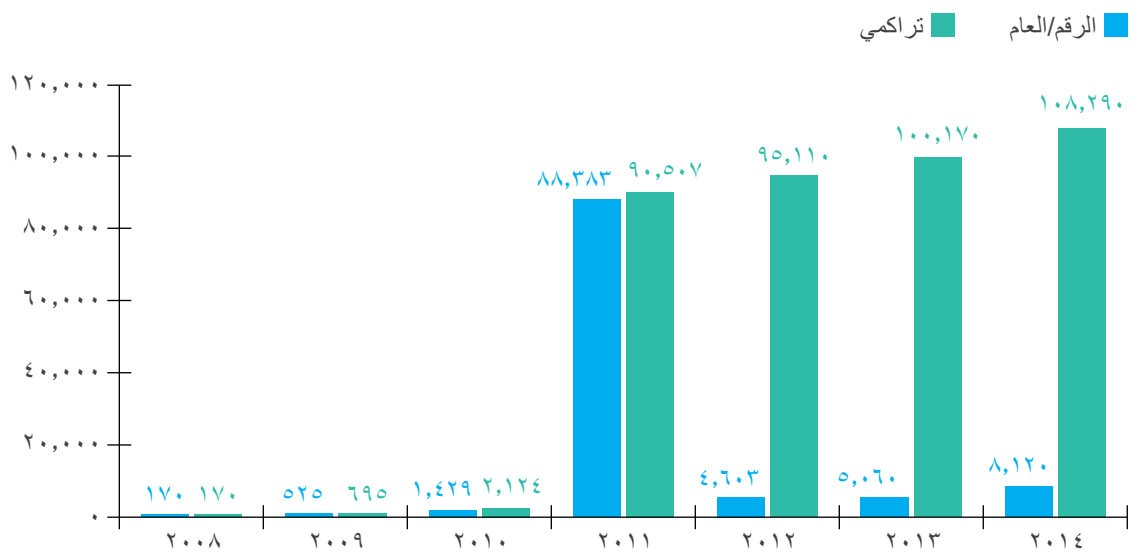

قابلـة تمارس عملها في الصومال

عملت صافية دوالي كممرضة وقابلة على مدار السنوات الخمس والعشرين الماضية في عيادات مختلفة في صوماليلاند، وقد دربت القابلات والأطباء الشابات على الإجراءات الإكلينيكية الأساسية في مجال التوليد. وهي معروفة جيدًا في مجتمعها المحلي، ويستشيرها العديد من الأسر بشأن القضايا المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وفي عام ٢٠١٤، عملت صافية مع وزارة الصحة كجهة تنسيق لشؤون تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وقامت بزيارات عديدة إلى المرافق الصحية لتثقيف الأمهات اللواتي يتلقين الخدمات. وقد تمّ توثيق عملها في فيلم كان قيد الإنتاج في عام ٢٠١٤.

وتقول صافية دوالي: "أحد أفضل الطرق لمنع تشويه الأعضاء التناسلية للإناث هو وجود مادة تُدرّس في المدارس يتعلم من خلالها الطلاب المشكلات [التي يسببها] تشويه الأعضاء التناسلية للإناث. أما ثاني أفضل الطرق فيتمثل في وجود وحدات متخصّصة في عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث داخل جميع المراكز الطبية، يتم الإبلاغ فيها عن الحالات وتسجيلها".

© UNICEF Ethiopia

الفحوص المدرسية الروتينية تكشف عن تقدم حقيقي

تحظى جيبوتي، وهي واحدة من أصغر البلدان الأفريقية، بواحد من أعلى معدلات تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، بدءًا من بتر حديثات الولادة والأطفال الصغار للغاية إلى بتر النساء أثناء الولادة، تبعًا للمنطقة والقبيلة.[١٢] ولكن جيبوتي الآن تعتبر أولى البلدان الأفريقية التي تُفحص فيها الفتيات، سعيًا لإيقاف هذه الممارسة بطريقة منهجية بحثًا عن أدلة مادية عن عملية البتر.

هذه المبادرة الشجاعة، التي يتزعمها البرنامج المشترك، تؤدّي إلى الحصول على أدق البيانات بالنسبة لأعداد فتيات المدارس اللواتي خضعن لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. ويساعد هذا على إزالة الحساسية عن المسألة، مما يخرجها من دائرة الظل كتقليد غير قابل للنقاش ويعيد تعريفها كقضية طبية، كتهديد لصحة الفتيات والنساء وانتهاك لحقوق الإنسان.

مبادرة تستهدف الفتيان والفتيات

في عام ٢٠٠٦، قررت وزارتا التعليم والصحة في جيبوتي إنشاء خدمات طبية في المدارس. وقد رأي البرنامج المشترك، انطلاقًا من قلقه لانعدام البيانات الموثوقة بشأن مدى انتشار تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بين الفتيات، في ذلك فرصة لملء هذه الفجوة المعلوماتية من خلال الفحص المباشر للفتيات كجزء من الخدمة الطبية الجديدة. وللقيام بذلك بطريقة تقبلها الفتيات والوالدين والجمهور بشكل عام، كان ينبغي أن تكون الفحوصات جزءًا من عملية روتينية تجري على نطاق أوسع. لذا فقد عرض البرنامج المشترك على الوزارتين الدعم المالي والفني لإجراء مسح صحي شامل للأطفال كل أربع سنوات، بناءً على الفحوصات الجسدية لجميع الأطفال، فتيانا وفتيات.

وبعبارة أخرى، فإن البرنامج المشترك استثمر في الصحة العامة لجميع أطفال المدارس في جيبوتي، مع الفائدة الإضافية المتمثلة في إنشاء آلية موثوقة لرصد مستويات تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بين الفتيات.

تفسير النتائج

وحين تقارن نتائج المسح الصحي المدرسي لعام ٢٠١٠ مع نظيره لعام ٢٠٠٦ ومع دراسة سابقة أجريت عام ٢٠٠٢،[١٣] يصبح الدليل واضحًا: تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في جيبوتي آخذٌ في الانحسار.

---

[١٢] Inter-Parliamentary Union, “Legislation and other national provisions”. متاح من خلال الرابط www.ipu.org/wmn-e/fgm-prov-d.htm.

[١٣] Djibouti Family Health Survey, 2002.

الجدول ٢: انتشار ممارسة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث (بالنسبة المئوية) في جيبوتي ٢٠٠٢--٢٠١٠

العام	لا يوجد تشويه/بتر للأعضاء التناسلية للإناث	النوع الأول (السنّة، قطع ضغير)	النوع الثاني (ختان)	النوع الثالث (ختان فرعوني)	الحالة غير معلومة (رفضت الفحص)	عدد الفتيات اللاتي تم فحصهن
٢٠٠٢ (تحت سن ٢٥ عامًا)	٢,٢	١٥,٠	٢١,٧	٦١,١	٠	٢٥,٠١٣
٢٠٠٦ (تحت سن ١٤ عامًا)	١٤,٢	١١,١	٣٢,٨	٢٤,٥	١٧,٤	٨٧٧
٢٠١٠ (السن من ٦-٨)	٦٢,٦	٢٧,٢	٢,٣	١,٢	٦,٧	٢,٧٥٤

في عام ٢٠٠٢، كان ٢ في المائة فقط من النساء لم يتعرضن للبتر. وبحلول عام ٢٠١٠، كان الرقم بين الفتيات ٦٢,٦ في المائة

*وعادة ما يكون متوسط سن البتر أقل من ٦ أعوام.

إخراج تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث من دائرة الظل

أدّت مسوحات الصحة المدرسية إلى تقوية الحملة ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وساعدت على إعادة تعريف هذه الممارسة كمسألة تتعلق بالصحة الإنجابية من خلال تدريب القابلات، ونشر النتائج من خلال شركاء المجتمع المدني والزعماء الدينيين. وتقول أمينة محمد من المكتب القطري لصندوق الأمم المتحدة للسكان في جيبوتي "أتاحت لنا الدراسة إقناع الزعماء الدينيين، رجالاً ونساءً، بالمشاركة في جلسات نشر الوعي". "لقد نجحنا حتى في توجيه الصحة الإنجابية في سياق تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، والتي يمكن أن تساعد في تزويد الخُطب بالمعلومات في المساجد المحلية."

الوصول إلى النصف الآخر من فتيات جيبوتي

لا يصل الجهد الخارق المبذول في الفحوص المدرسية إلى ٤٩ في المائة [١٤] من الفتيات في جيبوتي اللواتي لا يذهبن إلى المدرسة، والعديد منهن من مجتمعات محلية ينتشر فيها تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. ولكن هذه المجتمعات المحلية هي محور تركيز جوانب أخرى من عمل البرنامج المشترك. بالفعل، فقد حققت جيبوتي إجمالاً تقدمًا كبيرًا على طريق التخلّي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

ويُنتظر أن يؤدّي التوسع في الدراسة المدرسية واستكمال دراسة الصحة النوعية إلى دفع عجلة الحملة ضد الممارسة إلى الأمام. وتقول السيدة محمد: "سوف يساعدنا ذلك على تحديد جيوب مقاومة التخلي عن هذه الممارسة، سواء كانت تتم علنًا أم في الخفاء."

[١٤] المرجع السابق.

الفصل ٥

صياغة إجماع عالمي

© UN Photo/Rick Bajornas

في عام ٢٠١٤، وصل الوعي العالمي بقضية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث إلى مستوى جديد، كما تشهد بذلك الأخبار الواردة في المنشورات الدولية، ويشهد به اهتمام الجهات المانحة الدولية والمبادرات الدولية الجديدة والعمل الحكومي الهام.

دعَمَ البرنامج المشترك العمليات الفنية والسياسية في مسودة أهداف التنمية المستدامة، مثل اعتماد القرار الثاني للجمعية العمومية للأمم المتحدة حول تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، والتحرّك نحو تضمين القضاء على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في هدف الأمم المتحدة رقم ٥ المتعلّق بالمساواة بين الجنسين، وتمكين النساء والفتيات.

ومع اقتراب المفاوضات بشأن جدول الأعمال هذا، ينتظر أن تؤدي خبرة البرنامج المشترك وتقاريره وتقييماته والبيانات والتحليلات التي يجريها إلى تقوية الاتجاه الذي يرى اعتماد مثل هذه اللغة.

وقد لعب البرنامج المشترك دورًا رئيسيًا في تحفيز المستوى غير المسبوق من الاهتمام العالمي من خلال رفع الوعي بقضايا حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين الموضوعة على المحك، والديناميات الاجتماعية التي تسهم في استمرار تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. ومن خلال هذا العمل، دعم البرنامج المشترك، على مدار السنوات الثمان الماضية، وضع سياسة عالمية في عام ٢٠١٤ قد تحدّد جدول أعمال التنمية في السنوات الـ ١٥ القادمة.

> "ليس هناك سبب تنموي أو ديني أو صحي لبتر أو تشويه أية فتاة أو امرأة ... جميع 'الموروثات' التي تحط من الشأن أو تهين الكرامة الإنسانية أو تجرح أو تنتهك حقوق الإنسان لابد من معارضتها بطريقة نشطة حتى الانتهاء منها."
>
> بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة
> اليوم الدولي لعدم التسامح مطلقا إزاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث لعام ٢٠١٤ الحفاظ على الفوائد وتنحية الأضرار جانبًا

بعض الموضوعات البارزة عالميًا

اليوم الدولي لعدم التسامح مطلقا إزاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث (٦ فبراير/شباط ٢٠١٤، في كل أنحاء العالم)

دعا الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون المجتمعات المحلية والحكومات إلى اتخاذ إجراءات فورية لإيقاف تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وفي حدث رفيع المستوى في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، دعا المسؤولون إلى الإنهاء الكامل لتشويه الأعضاء التناسلية لضمان الحفاظ على كرامة وصحة ورفاه كل طفلة.

وفي فعاليات نظّمت عبر ١٧ من بلدان البرنامج المشترك، أصدرت الجهات الفاعلة الوطنية نداءات موحّدة إلى الزعماء على كافة المستويات ليتحمّلوا مسؤولياتهم في حماية الفتيات والنساء من هذه الممارسة.

إطلاق حملة إعلامية عالمية (أكتوبر/تشرين الأول، ٢٠١٤ كينيا)

أطلق بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة حملة إعلامية عالمية ضد تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في نيروبي في أكتوبر/ تشرين الأول لجذب الانتباه العالمي لقضية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وقد قامت أكثر من ١٢٠ صحيفة من شتى أنحاء العالم بتغطية إطلاق الحملة. وتدعم الحملة خمسة منافذ إعلامية في كينيا لتغطية القضية.

حدث جانبي رفيع المستوى في لجنة وضع المرأة (مارس/آذار ٢٠١٤، نيويورك)

بدعم من البرنامج المشترك، اشتركت بعثتا إيطاليا وبوركينا فاسو في الأمم المتحدة في تنظيم حدث بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث حضره أكثر من ٢٠٠ شخص يمثّلون نحو ٣٠ حكومة ووكالة من وكالات الأمم المتحدة ومنظّمات المجتمع المدني. وقد تحدّثت السيدة الأولى لبوركينا فاسو ونواب المدراء التنفيذيين لصندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسيف ولفيف من الوزراء وغيرهم من المسؤولين الحكوميين، عن الإجراءات الحازمة المتّخذة للقضاء على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، والتي اتّخذت بما يتفق مع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة. كما ساهم ممثّلون من اليونسكو والمنظمة الدولية للدول الفرانكفونية واللجنة الإفريقية، ببيانات حول الجهود العالمية والوطنية لتعزيز التخلّي عن هذه الممارسة.

"قمة الطفلة"(يوليو/تموز ٢٠١٤، لندن، تقاسمت منظمة اليونيسيف وحكومة المملكة المتحدة استضافتها)

تحدّث زعماء عالميون عن الحاجة الملحة لحماية الفتيات عن طريق إنهاء زواج الأطفال وتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث، وتوسيع الفرص المتاحة لهن.

> "سوف أحضر غدًا فعالية للأمم المتحدة ضد تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، والرسالة التي أريد نشرها في الأرض هي: فلنتقدم إلى الأمام دون عودة إلى الخلف. لابد من إيقاف تشويه الأعضاء التناسلية للإناث لأنه لا يفيد الفتيات ولا النساء ولا الرجال. لابد أن نوقفه. لقد آن الأوان."
>
> آوا سانغو، مغني
> كوت ديفوار

وكان بين المتحدثين رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون والمدراء التنفيذيون لكل من صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسيف وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، وملالا يوسفزاي الحائزة على جائزة نوبل للسلام، وهينا جيلاني عن 'الشيوخ'. وقد قطعت نحو ٢٠ حكومة تعهّدات، سواء مالية أو برامجية، مما يزيد من الموارد المتاحة للبرنامج المشترك وغيره من الجهود. وعلى مدار العام، استمرّ شركاء الأمم المتحدة في دعم الدول الأعضاء في تعزيز ورصد التقدّم المحرز تجاه الوفاء بالتزامات "قمة الطفلة".

وضع الحكومات موضع المساءلة: اللجان العالمية تتحدث

في نوفمبر/تشرين الثاني عام ٢٠١٤، أصدرت كل من لجنة حقوق الطفل، ولجنة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، أول تعليق عام/توصية عامة مشتركة بينهما. وكان الموضوع هو القضاء على الممارسات الضارة، مع التركيز بصفة خاصة على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال. تحتوي التوصية العامة رقم ٣١ من اتفاقية السيداو والتعليق العام رقم ١٨ من اتفاقية حقوق الطفل على تفسير شامل لالتزامات الدول بشأن منع الممارسات الضارة التي تمارس ضد النساء والفتيات والقضاء عليها، مثل تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث وجرائم الشرف، والزواج القسري وزواج الأطفال، وتعدّد الزوجات.

جمع البيانات ورصد التقدم المحرز

في السودان، تضمّن المسح العنقودي متعدد المؤشرات لأول مرة في عام ٢٠١٤، سؤالاً حول "كيف [تصف] فتاة غير مختتنة؟" بغية تحديد خط أساس ذي معنى لرصد أثار حملة "سليمة". وقد أظهر تقييم سريع في الخرطوم وست دول أخرى، قبل تدخلات التسويق الاجتماعي لحملة 'سليمة'وبعدها، زيادة كبيرة في استخدام كلمة 'سليمة' لوصف الفتاة غير المختتنة، مما يشير إلى نجاح المبادرة في وضع إطار جديد للقضية. وسوف يتم إجراء تقييم لحملة "سليمة" على مدار السنوات الأربع القادمة.

في إريتريا، تم وضع خرائط لنسبة انتشار تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث في عام ٢٠١٤، بدعم من اليونيسيف، في عملية أخذ عينات شملت ١١٢ قرية، باستخدام مناقشات لمجموعات التركيز ونماذج استبيان ممنهجة ومقابلات مع مزوّدي المعلومات الرئيسيين. وقد أعطيت نماذج الاستبيان إلى ٥,٨١١ أسرة معيشية تم اختيارها عشوائيًا. واستخدمت البيانات التي تمّ جمعها لوضع مؤشّر يبيّن مدى استعداد المجتمعات المحلية لإصدار إعلانات عامة بشأن التخلي عن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث.

ركّزت نيجيريا واليمن اللتان أصبحتا جزءًا من البرنامج المشترك في عام ٢٠١٤، بصورة كبيرة على إنشاء خطوط أساس وتقييمات لتمثل حجر الأساس لعمليات جمع البيانات في المستقبل.

تناولت حملة 'سليمة' للتواصل، والتي أطلقت في عام ٢٠١٠، السياق الثقافي لتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث من خلال إدخال كلمة تعبّر عن الفتاة التي تعرّضت لهذه الممارسة، حيث لم تكن هناك في السابق كلمة لتستخدم في التعبير عنها. وتعبّر كلمة 'سليمة' عن معنى الكمال وعدم النقص وعدم المساس بالفتاة. الفتاة السليمة تظل كما أرادها الله.

الفصل ٦

التحديات

© Tostan

على الرغم من أن عام ٢٠١٤ شهد إنجازات هامة، إلا أن بداية المرحلة الثانية لم تمر دون تحديات للبرنامج المشترك. فالنزاعات وعدم الاستقرار السياسي في عدّة بلدان أدّت إلى انخفاض أولوية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث مقارنة بما كان مخططاً لها. وبدرجات متفاوتة، أدى ذلك إلى تأخير تنفيذ العديد من الأنشطة. ومع تغيّر هذه المواقف، يقف الفريق المعني بتنسيق البرنامج المشترك في نيويورك، على أهبة الاستعداد لدعم الفرق القطرية والإقليمية.

يعني الترحيب والاهتمام غير المسبوقين اللذان حظيت بهما القضية على المستوى العالمي (انظر الفصل ٥) أن البرنامج المشترك أصبح في حاجة لموارد مادية وإنسانية غير متوقّعة لحشد الحكومات والشركاء لجمع النتائج والقصص الدالة على الممارسات الجيدة. وقد حفّز قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام ٢٠١٤ مطالب إضافية للحصول على معلومات فنية وتوصيات بشأن تقديم التقارير من المنتديات السياسية العالمية.

ومن التحديات الكبرى الأخرى ما نتج عن اعتماد صندوق الأمم المتحدة للسكان واليونيسيف لخطط استراتيجية للفترة ما بين ٢٠١٤ - ٢٠١٧ والتي كانت أمرًا محمودًا لولا تبعاتها. فقد جاءت هذه الخطط الاستراتيجية بمطالب جديدة، تشمل تقييم الشركاء القائمين بالتنفيذ طبقًا للأطر العالمية. وأدّى هذا إلى تنحّي بعض الشركاء القدامى أو تحوّلهم إلى العمل من الباطن لدى المنظمات غير الحكومية الأكبر حجمًا للوفاء بالمعايير الجديدة. وقد أدّى وضع الأطر الإدارية والبرامجية الجديدة حول الخطط الاستراتيجية إلى تأخير كبير في الموافقة على خطط عمل الشريك القائم بالتنفيذ ومعدّل إجمالي أدنى للتنفيذ في المكاتب القطرية. كما أضافت الخطط الاستراتيجية الجديدة مطالب للفرق الفنية لإعطاء توجيهات محدّثة على المستوى العالمي، وصياغة مؤشّرات عالمية جديدة، وتوفير مُدخلات للنظريات الجديدة للتغيير، والتي أخّرت مؤقتًا أداء الواجبات الإدارية للبرنامج الرئيسي.

في عام ٢٠١٤، واجهت البلدان تحدّيًا تمثّل في نظام تقديم التقارير الجديد الذي أدخل مع المرحلة الثانية تمشيًا مع توصيات من التقييم المشترك لعام ٢٠١٣. وفي البداية، كانت مهمة إرساء أطر إدارية أكثر شمولاً وقائمة على النتائج وخطوط أساس قوية لكل بلد، مهمة معقّدة للغاية. وقد أدّى اتّباع ردود الفعل الواردة من البلدان والجهات المانحة، إلى إصدار إطار إدارة مبسط وقائم على النتائج، يحتوي على عدد أقل وأوضح من المؤشرات. وحتى مع إدخال هذا التغيير، واجهت بلدان كثيرة صعوبات لضمان توافر الأنظمة والموارد البشرية اللازمة لإنتاج أرقام دقيقة. وقد تعرّض كثيرون لتحديات في القيام بدراسات أساسية قوية. فالحسابات المطوّلة على المستوى القطري والحاجة للمساعدة الفنية من المقرّ العام أدّت إلى تأخير العملية في جميع البلدان.

كما واجه كل من صندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة اليونيسيف تحدّيات اعترضت هدفهما المتمثّل في تقوية الخدمات الصحية والوقائية والأنظمة المتعلقة بتشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وفي حالات كثيرة، تقع مثل هذه الأنظمة ومنصّات تقديم الخدمات والبروتوكولات تحت سيطرة قطاعات أخرى لا تتّصل بعملية تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث. وتواجه هذه القطاعات الأخرى ذاتها قيودًا تحدّ من قدراتها المالية ومواردها البشرية. وقد كانت إضافة أمر جديد لمسؤوليات هذه القطاعات، في العديد من الحالات، تمثّل مشكلة. فالعديد من البلدان لم تتمكّن من رصد الحماية والوقاية والاستجابة لمسألة تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث بطريقة متّسقة وعن كثب.

وعلى الرغم من أن صندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة اليونيسيف تمكّنا من اجتذاب تمويل جديد من الجهات المانحة، والانتقال إلى دورات تخطيط لمدة عامين مع البلدان القائمة بالتنفيذ، فلا يزال هناك حاجة للمزيد من الالتزامات المستدامة والتي تدفع على مدار عدة سنوات من الجهات المانحة لضمان تنفيذ الإجراءات على الأرض بطريقة يمكن التنبّؤ بها وتحقيق هدف القضاء على تشويه/بتر الأعضاء التناسلية للإناث قبل الجيل التالي.

الملحق ١

التقارير المالية

© UNICEF/NYHQ2009-2296/Holt

يعكس هذا التقرير المالي التقدّم المحرز في تنفيذ الميزانيات المقرّرة لمدة عامين للفترة من يناير/كانون الثاني إلى ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤. وقد تمّت الموافقة على ميزانيات البلدان لفترة ٢٠١٤-٢٠١٥ أثناء اجتماع اللجنة التوجيهية لشهر يناير/كانون الثاني ٢٠١٤، وقد تمّ إجراء عمليتي تخصيص للتمويل خلال عام ٢٠١٤ في استيفاء جزئي للميزانيات المصدّق عليها.

وقد بلغ معدل التنفيذ الإجمالي لعام ٢٠١٤ نسبة ٦٧ في المائة، وهو أقل كثيرًا من المعدل الإجمالي للتنفيذ في المرحلة الأولى والذي بلغ ٩١ في المائة. ومن العناصر الهامة التي يجب أخذها في الاعتبار أن معظم البلدان الـ ١٧ قد تلقت الميزانية المطلوبة بالكامل من الصناديق العالمية لتغطية الفترة الزمنية من ٢٠١٤-٢٠١٥ بكاملها. لذلك، فإن لديها مزيداً من الوقت لإنفاق هذا التمويل. وهناك عوامل إضافية تسهم في معدل التنفيذ الأقل من المتوقع وتشمل ما يلي:

- مع دخول البرنامج المشترك المرحلة الثانية، تطلّبت المؤشّرات وقوالب خطط العمل الجديدة إعادة التفاوض بشأن خطط العمل والاتفاقات مع الشركاء. وعلى الرغم من صرف التمويل في فبراير/شباط، فإن عمليات البلدان استغرقت وقتًا إضافيًا لجعل التمويل قابلاً للتشغيل.
- وبالتزامن مع المرحلة الثانية، دخل صندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة اليونيسيف في خطط استراتيجية جديدة في عام ٢٠١٤. واستدعت البيئة الاستراتيجية الجديدة عملية مراجعة وتقييم للشركاء القائمين بالتنفيذ، مما أدى إلى تأخر هام في إنهاء العقود. وبالإضافة إلى ذلك، شارك العديد من البلدان في مواءمة برامجها القطرية مع متطلبات الخطط الاستراتيجية الجديدة.
- أعطت غينيا الأولوية لأزمة الإيبولا.

أما البلدان التي حقّقت معدّلات تنفيذ مرتفعة في عام ٢٠١٤ والتي قامت بتقديم طلبات إضافية للتمويل لتوسيع نطاق بعض الأنشطة فسوف توضع في الحسبان في المراجعات التي ستجرى في عام ٢٠١٥ للميزانية والمخصّصات.

> "إذا تم حشد الجميع النساء والرجال والشباب فيمكن، في غضون هذا الجيل أن ننهي تشويه الأعضاء التناسلية للإناث (#endFGM)، وهي ممارسة تؤثر حاليًا على ما يقرب من ١٣٠ مليون فتاة وامرأة."
>
> بان كي مون، الأمين العام للأمم المتحدة في اليوم الدولي لعدم التسامح مطلقا إزاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث
> ٦ فبراير/شباط ٢٠١٥

المكتب	التخصيصات الجديدة	إجمالي نفقات	الميزانية	الرصيد المتبقي	معدل التنفيذ
بوركينا فاسو	٩٢٥,٧٨٧	٨٢٨,٩٩٦	٦٠٦,٢٧٩	٢٢٢,٧١٧	٧٣٪
جيبوتي	٣٤١,٣٧١	٥٠٩,١٥٥	٣٣٦,٦٩٣	١٧٢,٤٦٢	٦٦٪
مصر	٨٣٤,١٣٣	٨٢١,٥٥١	٥٥١,٩٨٧	١٩٨,٠٧٨	٧٦٪
إريتريا	٦٥٣,٣٦٥	٧٠٨,١١٣	٥٢٩,٧٠٥	١٧٨,٤٠٩	٧٥٪
إثيوبيا	٧٦٨,٧٠٢	٧٥٨,١٩٥	٤١٣,١٣٤	٣٤٢,٨٢٢	٥٥٪
غامبيا	٣٨٨,٦٧٩	٤٠٣,٦٤١	١٢٢,١٧٥	٢٨١,٠٦٣	٣٠٪
غينيا	٥٢٤,٢٤٦	٥٥١,٨٧٠	٣٠١,٥٣٦	٢٤٦,٦٨٩	٥٥٪
غينيا بيساو	٥٤٥,١٧٥	٥٣٩,٤٩٤	٣٥٩,١٤٨	١٥٤,٢٥٦	٧١٪
كينيا	١,٦١٩,٧٢٠	١,٧٥٥,٣١٨	٩٧٧,٣٣٤	٧١١,١٠٦	٥٩٪
مالي	٧٠٨,٦٤٣	٧٠٣,٥٣٨	٥٥٦,٥٩٣	١٤٦,٩٤٣	٧٩٪
موريتانيا	٤٠٣,١٥٩	٣٩٦,٤٢٠	٣٠٤,٩٢٨	٦٥,٦٠٥	٨٣٪
نيجيريا	٥٣٤,١٣٨	٥٦٠,٤٩٢	٣١٠,٥٠٤	٢٠٦,٨٨٢	٦٣٪
السنغال	١,٦١١,٤٣٣	١,٦٦٩,٧١٤	٧٨٤,٩٧٨	٨٨٤,٧٣٦	٤٧٪
الصومال	٤٩٣,٧٤٤	٥١٧,٦٩٨	٣٩٨,٦٩٢	١١٨,٩٣٦	٧٧٪
السودان	٥٣٦,٢٩٤	٦٤٩,١٤٨	٥٤٥,٤١٨	١٠٢,٥٢٨	٨٤٪
أوغندا	٧٥٨,٥١٦	٧٥٠,٧٥١	٥٥٣,٠٢٢	١٩١,٨٥٤	٧٤٪
اليمن	٣٥٤,٤١٠	٣٤٢,٨٣٩	١٧٢,١٥١	١٥٣,٥٨٥	٥٥٪
المكتب الإقليمي لغرب ووسط أفريقيا	١٥٠,٠٠٠	١٤٠,١٩٠	٦٠,٢١٢	٢٠,٥٢٠	٨٥٪
الشركاء الإقليميون/ العالميون	٩٨,٩٣٤	٩٨,٩٣٤	٩٧,١٣٤	١,٨٠٠	٩٨٪
المقر الرئيسي	٦٥٠,٠٠٠	١,٤٩٥,٦٠٤	١,١٨١,٦٨٠	٢٥١,٦٧٤	٨٣٪
الإجمالي	١٢,٩٠٠,٤٤٩	١٤,٢٠١,٦٦١	٩,١٦٣,٣٠١	٤,٦٥٢,٦٦٥	٦٧٪

المساهمات المقدمة إلى البرنامج المشترك بين صندوق الأمم المتحدة للسكان ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة بشأن تشويه/بتر الأعضاء التناسلية الأنثوية لعام ٢٠١٤

الجهات المانحة	التعهدات بالمساهمة (بالعملة المحلية)	المساهمات المتلقاة (بالدولار الأمريكي)*
النرويج	٢٠,٠٠٠,٠٠٠ كرونا نرويجي	٢,٩٥٣,٧٧٣
المملكة المتحدة	٦,٠٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني	٩,٨٠٩,٨٢٤
آيسلندا	١٧٨,٠٠٨ دولار أمريكي	١٧٨,٠٠٨
إيطاليا	١,٥٠٠,٠٠٠ يورو	٢,٠٣٨,٠٤٣
لوكسمبرغ	٥٠٠,٠٠٠ يورو	٦٦٨,٤٤٩
ألمانيا	٥٠٠,٠٠٠ يورو	٦٢٢,٦٦٥
ألمانيا-المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي (GIZ)	٤٥٠,٠٠٠ يورو	٥٦٠,٣٩٩
السويد	٤٠,٠٠٠,٠٠٠ كرونا سويدي	٥,٤٠٨,٣٢٩
أيرلندا	١٧٤,٠٠٧ دولار أمريكي	١٧٤,٠٠٧
إجمالي عام ٢٠١٤		٢٢,٤١٣,٤٩٧

*باستثناء رسوم الوكيل الإداري

"في السنوات الأخيرة، ركزنا أيضًا على الآباء، وكان إصرارنا على أن يصبح الآباء مشاركين في قرار خضوع بناتهم للبتر أم رفضه. لابد أن تتولى الأسرة كلها، الأب والأم، حماية طفلتها."

إدنا عدان إسماعيل
ممرضة، وقابلة ومؤسّسة مستشفى إدنا عدان التعليمي للولادة في هارغيزا بالصومال

© Nancy Durrell McKenna

"هؤلاء الفتيات يردن التحدث بصراحة عن قضايا مثل تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وزواج الأطفال، وهو جزء من ثقافتهن. وإذا وفرنا لهن الدعم، فيمكن أن يحدّدن ملامح مستقبلهن وأن يساعدن على إنهاء تشويه الأعضاء التناسلية للإناث. ولن يسمحن أبدًا بأن تتعرض بناتهن للبتر. وهذا ما سيضع حدّاً لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث."

ميمونة يادي

السنغال

الكتابة والتحرير: جانيت جينسين وكريستين هيلمور

تحرير الطباعة/المراجعة: Biotext

تصاميم الغرافيك: ماري ماركيز

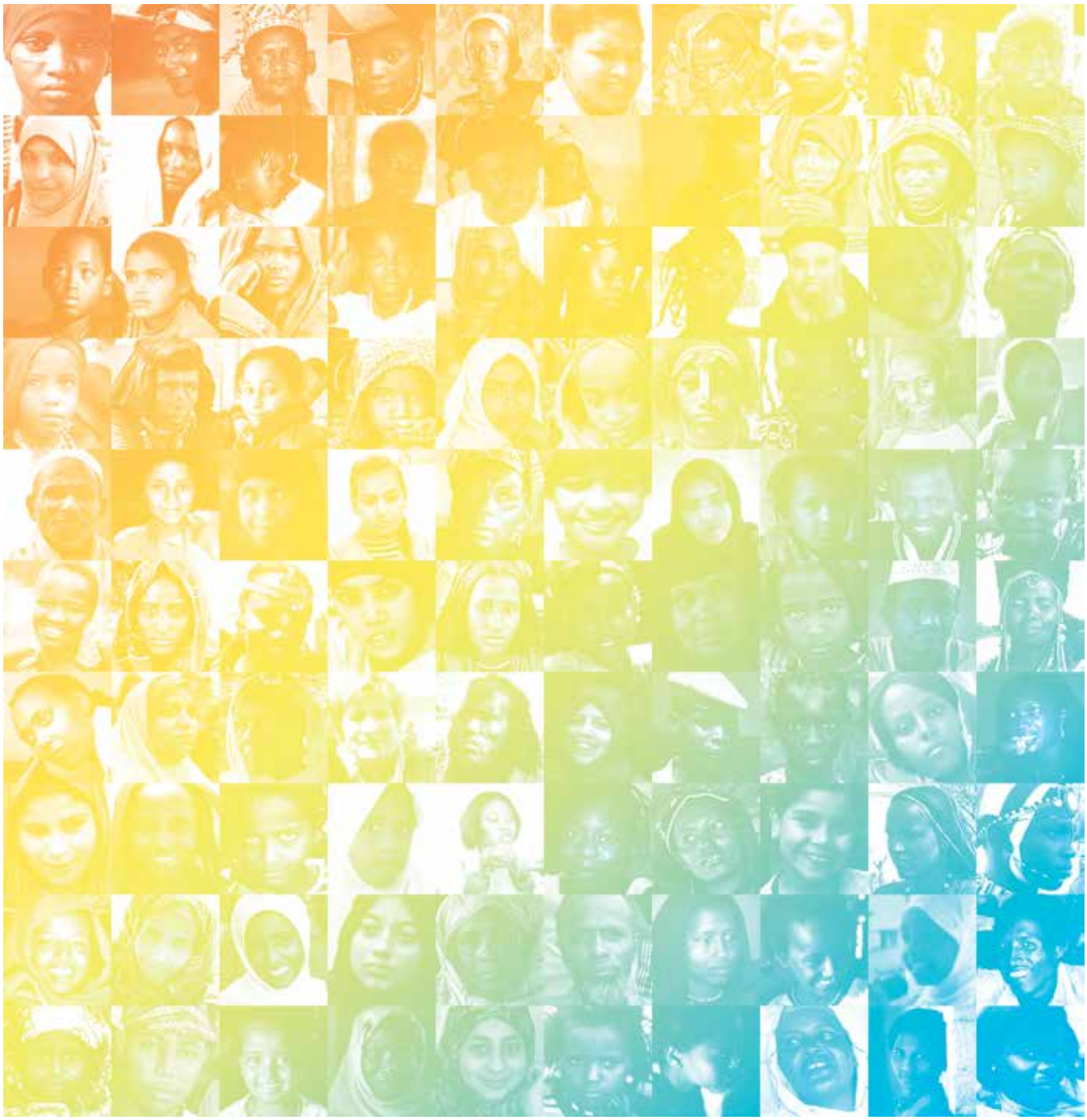

United Nations Children's Fund
Three United Nations Plaza
New York, NY 10017
www.unicef.org

United Nations Population Fund
605 Third Avenue
New York, NY 10158
www.unfpa.org